جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

قيمة المفردة اللغوية في الدرس اللغوي الحديث و المعاصر

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

بلكبير نورية

بن يسعاد سعاد

إشراف الأستاذ:

عبد الكريم حسين

السنة الجامعية: 2014/2013

بسم الله الرحمان الرحيم

«وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» {طه/114}.

الإهداء

إلى التي غمرتني بحنانها ورعايتها وحبها، وعلمتني الصمود مهما تبدلت الظروف، أمي الغالية.

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح، وإلى رمز التضحية والعطاء أبي الغالي.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء أخواتي لمياء ومنى، أحبكما حبا لو مرّ علي أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

إلى العائلة الكبيرة: أعمامي وأخوالي وخالاتي وكل عائلاتهم.

إلى من قاسمت معها جهد وعناء هذا البحث صديقتي سعاد.

إلى كل الصديقات: صبرينة، صافية، بهيجة، وخاصة زميلتيّ الغرفة ليديا وأسمى .

إلى الأستاذ المشرف " عبد الكريم حسين " مع خالص الشكر والعرفان.

وإلى كل من يحمله القلب ولم يكتبه القلم.

نورية

الإهداء

إلى مورد الحب الصادق ونبع الحنان الدافق، إلى من غمرتني بحنانها وتذكرتني بدعائها، إلى من صقلت ذاتي بأخلاقها الكريمة، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود، حبيبتي أمي الغالية.

إلى من ذاق ألام الحياة من أجلي، وانتظر ثمرة نجاحي طويلا، إليك أبي.

إلى كل إخواني وأخواتي، محمد، حمانه، طاهر، عبد الكريم، تكليت، فطيمة، وإلى كل عائلاتهم.

إلى كل أقاربي وأخوالي وخالاتي دون استثناء.

إلى شريك حياتي رزقي وكل عائلته.

إلى الصديقات الغاليات: نورية، فتيحة، نجيمة، نديرة، زوهرة، صونية.

إلى كل من استوطنوا القلب... وتركوا بصمات لا تمحوها دائرة الزمن.

إقرارًا بعظيم فضلهم وعرفانا لهم بالجميل، فلهم جميعا خالص حبي ووفائي، ولكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

سعاد

مقدمة

اللغة من أعظم نعم الله عزّوجل على الإنسان، واتساعها أعظم إنجاز ولولا اللغة ما قامت الحضارات والأمم، وهي ظاهرة طبيعية لها قوانينها وبنياتها.

اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وهو أفضل الكتب السماوية، ولغة الإسلام وهو أفضل الأديان، ولغة الأمة الإسلامية وهي أفضل الأمم وأرقي الحضارات على الإطلاق.

والمتطلع على التراث العربي الأصيل يستكشف ما في طياته من ثراء معرفي وثقافي ليس له نظير في التراث الإنساني كله.

في إطار اهتمامنا باللغة، وباللغة العربية على وجه الخصوص، حاولنا أن ندرس جانبًا بسيطًا منها، وقد جاءت المذكرة تحت عنوان «قيمة المفردة اللغوية في الدرس اللغوي الحديث والمعاصر»، والذي يعبّر حسب اعتقادنا عن جزء من قضية جد واسعة. فالمفردة اللغوية بحر لا حدود له، فاستقينا منه دراسة المفردة اللغوية وبيان قيمتها في الدرس اللغوي الحديث والمعاصر.

ومن أهم المراجع والمصادر التي استخدمناها: فقه اللغة لمحمد المبارك، علم الاشتقاق لمحمد حسن حسين، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه) لمحمد بن إبراهيم أحمد، محاضرات في علم اللغة لبدراوي زهران، تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، أضيف إلى المعاجم والقواميس أهمها: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته لأحمد عمر مختار، المفردات في غريب القرآن الكريم لراغب الأصفهاني، لسان العرب لابن المنظور وغيرها.

تمّ تقسيم البحث إلى ثلثة فصول رئيسية والتي سبقتها مقدمة عامة للبحث:

حيث تناولنا في الفصل الأول «المفردة اللغوية مفهومها وأنواعها»، وتطرقّنا فيه إلى مفهوم المفردة بصفة عامة، كما تطرقنا إلى ذكر أنواع المفردة وأقسامها، وحاولنا استعراض بعض قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية.

أما الفصل الثاني فكان مخصصا «للمفردة اللغوية وقيمتها في الدرس اللغوي الحديث».في بدايته تناولنا معاني الألفاظ مع ذكر النظرة الشاملة للمفردات، كما تطرقنا فيه أيضا إلى علم اللغة من حيث مفهومه عند العرب والغرب، مع ذكر موضوع وهدف علم اللغة، إلى جانب أهم مجالاته وأغراضه العامة، وكيفية تطوره في الأخير. نضيف إلى ذلك ذكر الأضداد من حيث المفهوم، والأضداد بين المثبتين والمنكرين وأهم مؤلفاته، مع ذكر لبعض الأمثلة وشواهد له، كما تناولنا أسباب نشوئه. أضف إلى ذلك الاشتقاق بحيث تطرقنا إلى تعريفه لغةً واصطلحا، وذكر لمختلف أنواعه، وأهم شروط تحققه وأهميته، واستعراض أهم مؤلفاته.وفي الأخير، تناولنا كذلك ظاهرة الترادف من مفهومه لغةً واصطلحًا،ومتى

ظهر مصطلح الترادف، وأراء القدامى والمحدثين فيه إلى جانب ذكر أنواعه وفوائده وشروطه وأهم المؤلفات في هذا المجال.

أما الفصل الثالث والأخير، فقد خصصناه «للمفردة اللغوية وقيمتها في الدرس اللغوي المعاصر»، في البداية تطرقنا إلى دلالة الألفاظ، مفهومها عند القدامى والمحدثين، وأنواع الدلالات، وكيفية تطور الدلالي، وبعد ذلك تناولنا ضيق دلالة المفردة في اللغة العربية وتطرقنا في هذا العنصر إلى تعريف الضيق وأسباب ضيق دلالة الألفاظ، مع ذكر مظاهره. كما تناولنا أيضا دلالة الألفاظ في القرآن الكريم، بحيث تناولنا فيه دلالية اللفظة المشتقة في القرآن الكريم، كما قمنا بذكر بعض الأمثلة لدلالة الألفاظ في القرآن الكريم، أما في الأخير قمنا بدراسة مفهوم المفردة من خلال مفهوم اللسانيات وفروعها وأهم مدارسها.

وتوصلنا في الأخير إلى خاتمة وتضمنت خلاصة البحث والنتائج المتوصل إليها.

فلكل بحث صعوبات، فمن خلال فترة بحثنا هذا وجهنا واعترضتنا بعض الصعوبات التي نذكر منها قلة المصادر والمراجع، وعدم القدرة على التنقل بين مختلف الجامعات بقصد الوصول إلى مكتباتها.

وفي الأخير نسدي عرفاننا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا في إكمال هذا العمل وخاصة الأستاذ المشرف الذي قدم لنا كل دعمه، عسى البحث يجد ممن يتفضلون بقراءته التقييم والتقويم.

الفصل الأول:

المفردة اللغوية مفهومها وأنواعها

أولًا- مفهوم المفردة: ورد مفهوم المفردة في المعاجم كالتالي،

- المفرد : الواحد : ثور الوحش، المفردات ← النباتات الطّيّبة.[1]

- المفرد: أحكام المفرد أن تلحقه التاء مع المذكر ويجرد منها مع المؤنث «ثلاثة رجال» و «ثلاث نساء» باستثناء الواحد والاثنين فإنهما يجانسان المعدود «رجل واحد» و «امرأتان اثنتان»، والمائة والألف لا يتغير إلّا مع المذكر والمؤنث.[2]

- مُفْرَدُ: المفردُ هو الواحد ويقابله الجمع – اللفظ الذي لا يدل جزْؤه على جزء معناه. (م) مفردة – والأرقام المفردة: هي التي لم تكن مزدوجة كالواحد، والثلاثة، والخمسة، (ج) مفردات.[3]

- المفرد. فرد: مفع // الوحدات ويقابله الجمع // «بمفرده»: وحده على حدة // «الأرقام المفردة» (ع ح): هي ما كانت غير مزدوجة كالواحد والثلاثة والخمسة.

- المُفرد - [فرد] من الذهب: المفصل بالفريد.

- المفردات - [فرد]: الألفاظ والعبارات // و- الخاصة والمصطلحات.[4]

- المفرد: هو ما دل على واحد من الناس، نحو «رجل»، أو الحيوان، نحو «كلب»، أو شيء، نحو «حجر»، ويسمى أيضا: المفرد الحقيقي، والفرد، والواحد، والاسم المفرد.

وهو أنواع:

أ- هو في المناداة واسم «لا» النافية للجنس، غير المضاف، وغير المشبه بالمضّاف، نحو «يا وَلَدُ»، و «لا أحد في الدار».

ب- في الخبر والحال، ما ليس بجملة أو شبه جملة نحو: «كان الطالب نشيطًا».

ج- في العلم، ما ليس مركبّا، نحو «فؤاد».

---

[1]- خليل الجُرّ، المعجم العربي لاروس، مكتبة لاروس 17 شارع مونيا رناس، باريس 6، ص1140.

[2]- المرجع نفسه، ص د.

[3]- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطالب، معجم عربي مدرسي الفبائي، ط 7، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1991، ص1116.

[4]- المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دار المشرق ش. م. م، بيروت - لبنان، ص. ب. 1986، ص985.

د- في العدد، ما دل على الأعداد من «ثلاثة» إلى «تسعة»، ويكون ممّيزة مجرورًا بالإضافة، نحو: «علمت ثلاثة طلابٍ» ويسمى أيضا: العلم المفرد، والعدد المفرد.[1]

- الإفراد (نحو وصرف) المفرد يطلق على معان:

1- مقابل المركب، فمحمد مفرد، وعبد الله، وبعلبكَّ، مركبان، إلا أنه يشكل على هذا عدُّهم للفعل المضارع، نحو يقوم، مفردًا مع أن فيه نوعًا من التركيب بضم حرف المضارعة إلى أصل الفعل، ومثله المؤنث نحو: قائمة. والمنسوب نحو: مصرى، والمعرّف بآل نحو: «الرجل».

والأولى التسامح بعدّها مفردات لشدة الامتزاج، وهذه لا تعتبر كلمات مركبة بل هي مفردات بحيث لا يمكننا مثلا الفصل بين عبد والله.

2- مقابل المثنى والمجموع، فالرجل مفرد، والرجلان مثنى، والرجال جمع.

3- مقابل الجملة وشبهها، فبعلبكُّ على هذا مفرد.

4- مقابل المضاف، أي مفرد عن الإضافة.[2]

- والكلمة هي اللفظة الصغرى في اللغة ويسمى العلم الذي يتناولها بالدراسة بعلم المفردات Lexicology ، وتعود بأصلها إلى كلمتي Lexis و Logs اليونانيتين وكل منهما تعنى الكلمة، فيمكن ترجمة المصطلح بعبارة كلمة عن الكلمة أو علم الكلمات.[3]

- ومهمة الكلمة في اللغة هي الإشارة والرمز والدلالة على مسميات معينة، قد تكون أشياء جامدة أو مظاهر طبيعية أو مشاعر إنسانية.[4]

- وكما يقال «الكلمة لفظ مفرد دال على معنى مفرد».[5]

---

[1]- محمد التو نجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 2001، ص607.

[2]- محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية، ط 1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص68.

[3]- عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الجماهيرية، ص27.

[4]- المصدر نفسه، ص28.

[5]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، ط 3، 1972، ص42.

- وهناك من يعرفها أيضا بأنها اللفظ المفرد يتكون من مجموعة من الحروف، توضع لمعنى مفيد ويكون إما اسما نحو: محمد، علي، شجرة. أو فعلا نحو: بكى، خرج، وصل. أو حرفا نحو: من، إلى، حتى.[1]

وفي الأخير نستنتج من التعريفات السابقة أن المفردة تعني ما دل على اللفظة الصغرى في اللغة، وهناك من يعرف الكلمة بأنها لفظ مفرد دلّ على معنى مفرد.

ثانيا- أنواع المفردات:

اللفظ الدال اسم أو معنى مفرد أو فعل، فالاسم ما دل على ذات أو معنى غير مقترن بزمن، والفعل ما دل على حدث وزمن، أما الحرف فليس له معنى مفرد وإنما يظهر معناه بتعلقه بالاسم أو الفعل.

1- الاسم:

لفظ مفرد يدل على معنى، من غير أن يدل على زمان وجود ذلك المعنى من الأزمنة الثلاثة، كقولنا زيد، وتميز دلالة الاسم عن دلالة الفعل بالإفراد، أي أن الاسم يدل على ذلت مثل: «الرجل» أو على معنى مثل «فهم» بينما يدل الفعل على معنيين معًا هما: الحدث والزمن، وللاسم دلالات أخرى لا تخرج عن الإطار الذي وضعه النحاة.[2]

2- الفعل:

الفعل لفظ دل على حدث وزمن، يقول ابن الحاجب: «الفعل ما دلّ على معنى في نفسه مقترنًا بأحد الأزمنة» والجدير بالملاحظة أن ما اشتهر عند النحاة من أقسام للفعل كالماضي والمضارع والأمر باستثناء الماضي ليست أقساما للزمان. فمعنى المضارع المشابهة، أي الفعل المشابه لاسم الفاعل في حركاته وسكناته واشتهر هذا المصطلح بين النحاة لأنه علة إعراب هذا النوع من الأفعال، إذ الأفعال كلها مبنية والأصل فيها البناء.

أما الأمر فهو صيغة فعلية خاصة تدل على إنشاء الأمر وهو طلب حصول الفعل، كما أن هناك حروفًا خاصة تدل على إنشاء الاستفهام وإنشاء التمني، فالزمن ليس جزءًا من دلالة فعل الأمر.

---

[1]- أنظر حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربية، ط 1، دار العلوم العربية، لبنان، 1996، ص21.

[2]- يوسف إسماعيل محمود، المفردة في اللغة العربية نشأتها ومعناها وتطورها وانقراضها، عضو هيأة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة عمر المختار، ص11.

لذلك يمكن القول بأن صيغ الفعل الدالة على الزمن في اللغة العربية: هي صيغة الماضي وصيغة فعل الحال والاستقبال الذي اشتهر بين النحاة بالمضارع.[1]

وفي الأخير يمكن القول إن للمفردات أنواع منها: الاسم ما دلّ على ذات أو معنى غير مقترن بزمن، والفعل ما دل على حدث وزمن.

ثالثًا- أقسام المفردات اللغوية:

قسم بعض الباحثين المفردات من ناحية تعبيرها عن المفاهيم إلى طائفتين:

1- طائفة مستقلة ترمى بصورة مباشرة إلى مفاهيم صريحة واضحة، وهي التي تشكل العمود الفقري بالنسبة لكل لغة، وهي تضم الأسماء والصفات والأفعال والظروف.

2- طائفة أخرى لا تعبَّر عن المفاهيم إلا إذا اقتربت بمفردات الطائفة الأولى، وهذه الطائفة تشمل الضمائر والحروف والأعداد.[2]

يمكن القول إنّ المفردات اللغوية قد قسّمها بعض الباحثين إلى طائفتين مهمتين: أولهما طائفة مستقلة تعبّر على مفاهيم صريحة، وأخرى لا تعبّر عن المفاهيم إلا بوجود الأولى.

[1]- يوسف إسماعيل محمود، المفردة في اللغة العربية نشأتها ومعناها وتطورها وانقراضها، ص18.
[2]- عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، ص30.

رابعًا- قوائم المفردات الشائعة:

تعد قوائم المفردات الشائعة من الأعمال المرجعية الأساسية التي يمكن الإفادة منها في تقنين و تنظيم المواد اللغوية التعليمية.و قد ارتبطت منذ نشأتها بتعليم اللغة حيث كانت تهدف في الأساس إلى تسهيل التعليم و تبسيطه.و من المفردات الشائعة في اللغة العربية نجد قائمتين هما قائمة الرياض و قائمة مكة.

1-قائمة الرياض:

ضمت هذه القائمة ثلاثة آلاف و خمسًا و عشرين كلمة (3025) اعتبرتها أكثر المفردات شيوعًا.و قد اعتمدت في ذلك على عدد من القوائم منها:

- قائمة عاقل (1953) التي احتوت على مائة وثمانية وثمانين ألف كلمة جمعت من الكتب القراءة الابتدائية في عدد من البلدان العربية هي فلسطين ولبنان وسوريا ومصر والسعودية والعراق.

- قائمة لا نداو Landau(1959) والتي ضمت ما يقارب مائة وستةً وثلاثين ألف كلمة جُمعت من كتابات نثرية في مواضيع متفرقة، كما تضمنت مقاربة لنسب التكرار الواردة بها مع تلك الموجودة في قائمة بريل.

- قائمة بريل (1940) التي ضمت ما يقارب مائة وستًا وثلاثين ألف كلمة، جمعت من مواد مختارة من بعض الصحف اليومية الصادرة فيما بين عامي 1937م و1939م.

- قائمة غير منشورة للمؤلف أحصى فيها- بالتعاون مع "غريهم لنرد" مائتين وخمسين ألف كلمة، معتمدًا على مصادر متنوعة شملت سبعة أعداد من الصحف الأردنية الصادر في عامي 1955م و 1956م، بالإضافة إلى بعض النشرات الصادرة في تلك الفترة وكتب القراءة المدرسية للصفوف الابتدائية ما عدا الصف الأول الابتدائي.

وإذا كان اعتماد هذه القائمة على قوائم سابقة قد أسهم في اتساع العينة المفرداتية وتنوعها إلا أنه أدى من ناحية أخرى إلى صعوبة التأليف بين وجهات النظر المختلفة التي تبنتها كل قائمة فيما يتعلق بمنهجية الجمع .[1]

[1]- موقع الانترنت مكتبة المصطفى

1- قواعد الجمع والبعد اللغوي:

من المؤكد أن عملية إحصاء المفردات وحساب ترددها لا يمكن أن يبدأ قبل الانتهاء من بعض القرارات الجذرية التي ينبني عليها الفرز والانتقاء. وأي خلل في هذه القرارات سيؤثر بشكل أو بآخر في الناتج الإحصائي الذي ستخرج به القائمة.

ويمثل الجانب اللغوي المتعلق بشكل الكلمات وصيغها ودلالاتها المختلفة عنصرًا أوليا من عناصر بناء تلك القرارات حيث يتوجب منذ البدء تحديد مفهوم الكلمة تحديدًا دقيقًا، ويمكن ايضاح أهمية هذه الجوانب من خلال الأمثلة المختصرة التالية:

- قام، يقوم، قاموا، قمن، قاما، سيقوم... الخ.

- عقدة (بمعنى عقدة في حبل)، وعقدة (بمعنى وحدة لقياس السرعة)، وعقدة (بمعنى مشكلة نفسية).

- كبير – أكبر.

أن الحكم الأدق على هذه الكلمات والقرار بضمها في مدخل واحد أو مداخل متعددة ينبغي أن يعتمد في المقام الأول على السياق ومن ثم على حاجات التعلم التي قد تدعو إلى إبراز كلمة ما على نحو مستقل أو تسمح بضمها إلى غيرها. فالنظرة الأولى لكلمات المثال ترجح إمكانية ضمها في حيز واحد إذ أنها تعبر عن معنى جذري ثابت هو (القيام).

ولكن هذا الإجراء مشروط بورود الكلمات بهذا المعنى المحدد، أما لو جاءت كلمة (قام) أو أي مشتقاتها بمعنى غير معنى النهوض أو القيام كما في قولنا «قام الطالب بوجباته خير قيام» فإن المسألة ستختلف حينئذ وسيصبح قرار ضم هذه الكلمة إلى مثيلاتها في الاشتقاق مجانيًا للصواب نتيجة لاختلاف المعنى في هذه الحالة، إذ أن (قام) الأولى غير (قام) الثانية.

وتنطبق هذه الملاحظة أيضًا على المثال الثاني حيث تستخدم (عقدة) بنفس هيئتها الصرفية للتعبير عن ثلاثة معان مختلفة، ولاشك أن جمع هذه الكلمات في مدخل واحد سيعطي نتيجة مضللة يظهر جليًا عندما نحاول عمليًا توظيف الإحصاء في تأليف مادة لغوية تعليمية، إذ إننا هنا لا نعرف بالضبط أي المعاني تكرر أكثر من غيره.

أما كلمتي (أكبر) و(كبير) فعلى الرغم من تقاربهما اشتقاقيًا ودلاليا إلا أن خصائصهما التركيبية ومعنى المفاضلة الموجودة في الثانية دون الأولى يرجح جانب الفصل بينهما، ومن هنا نجد كثيرًا من كتب تعليم اللغة تتناول كل صيغة على انفراد وتطرحهما بتدرج مختلف يقَّدر (كبير) على (أكبر).[1]

وفي الأخير يمكن القول إنّ قائمة الرياض تعدّ من الناحية العامة قائمة إحصائية جيدة من جهة تمثيلها لهذا المنهج الذي يعدّ من أكثر المناهج تداولا في مجال إعداد قوائم المفردات الشائعة. ومع أن هذه القائمة هي ثمرة جزء فردي إلاَّ أنها جاءت على قدر جيد من التنظيم والعرض، وقد تضمنت مقدمتها دراسة في قوائم المفردات وعرضًا مفصلا يوضح المنهج المتبع في الجمع.

2- قائمة مكة للمفردات الشائعة:

وقد جمعت هذه القائمة 5446 كلمة، واعتمدت - كما هو الحال في قائمة الرياض- على عدد القوائم السابقة هي:

- قائمة الرياض «المفردات الشائعة في اللغة العربية» (1979)

- قائمة معهد الخرطوم الدولي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، من وضع اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي وإشراف الهيئة الاستشارية للمغرب العربي.

- «القائمة المتدرجة لمتعلمي العربية» Graded vocabulary for learner of arabic والتي أشرف عليها فريق مشترك من جامعة متشجن والجامعة الأمريكية بالقاهرة.

- استبيان حول المفردات والمواقف والملامح الثقافية في تعليم العربية لغير الناطقين بها من إعداد محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة.

- وهناك بعض المعايير المطروحة يمكن الإفادة منه بشكل عام في إعداد قوائم المفردات الشائعة، إلا أن تطبيقها الكامل في وضعية قائمة مكة يضل أمرًا بعيد المنال لكون العمل الآن لا يتناول مادة نصية أولية بل يتناول أعمالا منتهية يحمل كل منها قيوده المنهجية وأسسه الخاصة في الجمع التي قد لا تسمح بإجراء تعديلات لاحقة. ولإيضاح هذا الجانب سنركز الآن على المعايير التي تبنتها اللجنة المشرفة على إعداد القائمة وهي كما يلي:

[1]- موقع الانترنت، مكتبة المصطفى.

1- الشيوع: وبناء عليه عمدت اللجنة إلى اختيار المعنى الأشهر واستبعدت المعاني الأخرى. فمثلا في الكلمة «أخذ» تنظر اللجنة إلى معنى «تناول» وتستبعد معنى «شرع».[1]

2- الفصاحة: وبناء عليه استبعدت اللجنة المرادفات «الأقل فصاحة» ومثلت بذلك بكلمة «مذياع» التي اختيرت دون «راديو»، وكذلك كلمة «أنفق» في مقابل كلمة «صرف».

3- الوضوح: وشرحته اللجنة بأنه تقيد بعض الكلمات بالمعاني الأوضح، فكلمة «دكتور» تؤخذ على معنى من يحصل على درجة الدكتوراه، وليس بمعنى الطبيب.

4- التكامل: وبحسبه «سجلت اللجنة بعض صور المضارع التي لم يرد لها ماض يمكن حملها عليه»، مثل «ينبغي» لعدم استعمال الماضي منها أي انبغى.

5- الاقتصاد: وبحسبه استبعدت اللجنة بعض المرادفات حتى وإن توافر للمترادفين شهرة وشيوع، وبناء عليه اختيرت «فرحان» دون «فَرِحْ»، و«ماعز» دون «عنز» و «دهشة» دون «دَهَشَ».

6- الضرورة: وبناء عليها حافظت اللجنة على كل معاني الكلمة «لعدم إمكان تجاهل أحدهما» ومثلت لذلك بـ (أ) نسبة مختلف معاني الكلمة إلى لفظ «أصوات» و (ب) نسبة مختلف معاني الكلمة إلى لفظ «قلد».[2]

وفي الأخير نستنتج أن قائمة مكة تثبت كل ما جاءت به القوائم السابقة مما أدى إلى احتوائها على (1918) كلمة لم ترد إلاَّ في قائمة واحدة فقط. كما قامت بوضع عدة معايير، نجد منها معيار«الشيوع» والذي تلتزم اللجنة في ضوئه بالمعنى الشائع للكلمة دون معانيها الأخرى، وأما بالنسبة للمعايير الأخرى (الفصاحة، والوضوح، والاقتصاد) يتمركز حول المعنى ويستخدم للمفاضلة بين المعاني المختلفة للكلمة.

[1]- موقع الانترنت، مكتبة المصطفى.
[2]- موقع الانترنت، مكتبة المصطفى.

الفصل الثاني :

المفردة اللغوية وقيمتها في الدرس اللغوي الحديث

أولا- معاني الألفاظ:

إن الكلمة تتكون من مبني ومعنى وان مبناها يتألف من المادة الأصلية التي ترجع إليها الكلمة، ومن صيغة أو قالب تصاغ فيه، وأما معنى الكلمة وما تدول عليه وترمز إليه بلفظها فهو موضوع بحث خاص لم يعن به قدماء اللغويين كما عنوا ببحثي الاشتقاق والأبنية المتعلقين بشكل الكلمة ومادتها، ومع هذا فان لمعاني الألفاظ أفاقا خاصة ومجالات واسعة للبحث.

ولذلك أفرد علماء اللغة من أهل العصر بحثا خاصا لمعاني الألفاظ بل إن اتساع هذه المباحث وتفرعها دعاهم إلى تخصيصها بعلم مستقل من علوم اللغة عرف في اللغات الأوروبية باسم خاص وهو (Sémantique) أي علم معاني الألفاظ أو علم الدلالة اللفظية.[1]

إن علماء العربية من أسفنا عالجوا الكثير من المسائل المتعلقة بمعاني الألفاظ وبلغوا في بحث مشكلتها وقضاياها ما لم يبلغه علماء اللغات الأخرى في العصور السابقة.

إن أول ما ألف في العربية في باب تلك الرسائل التي جمع فيها رواة اللغة الألفاظ التي ترجع إلى موضوع واحد كالإبل والخيل والشجر والنبات...الخ، وليس هذا العمل إلا تصنيفا للغة بحسب الموضوعات والمعاني. وكان ذلك بداية انتهت إلى المعاجم الكبرى الجامعة التي رتبت على أساس معاني الألفاظ لا على أساس الأصول والمواد كالمخصص لابن سيدة الأندلسي، وهو يقع في سبعة عشر جزءا صنف فيه مؤلفه اللغة تصنيفا راعى فيه الموضوعات فوضع ما يتعلق بالسماء والنجوم مش في فصل، وكذلك الأرض وأجزاءها، والإنسان وما يتعلق به من أسماء أعضائه إلى أخلقه وصفاته.[2]

والمعاجم الأخرى المرتبة على المواد ملأى كذلك بما يتعلق بمعاني الألفاظ في شرح المفردات الواردة في كل مادة من مواد المعجم بحيث لا تراعي في ذلك أي ترتيب.

ويمكن أن نعتبر جميع المعاجم التي جمع أصحابها ألفاظا اصطلحية خاصة، كالتعريفات للسيد الشريف الجرجاني، أو نوعا خاصا من الألفاظ كألفاظ القرآن أو الحديث، من المواد الأساسية لدراسة معاني الألفاظ.[3]

---

[1]- ينظر محمد المبارك، فقه اللغة، (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، د ط، د س، ص129.

[2]- المرجع نفسه، ص130.

[3]- المرجع نفسه، ص131، 132.

أ: النظرة الشاملة للمفردات:

إن الاكتفاء بدراسة عدد من الألفاظ لا يعنى كثيرا في معرفة خصائص لغة من اللغات، فقد يكون معنى من معاني موزعا بين ألفاظ كثيرة في تلك اللغة قاصرة عن أداء ذلك المعنى، وإن دراسة مفردات اللغة بجملتها ومجموعها هي التي تعطى صورة صحيحة عنها، وإن في كثرة الألفاظ الدالة مثلا على الحرب أو الحب أو الخيل أو الإبل أو نظام الدولة، أو على العواطف الإنسانية أو الفضائل الخلقية مجالا واسعا للاستنتاج وتحديد اتجاهات الشعب الذي يتكلم تلك اللغة وعقليته ونفسيته وتاريخه وبيئته الأصلية وصلاته بغيره من الشعوب.[1]

وفى الأخير يمكن القول إن معاني الألفاظ جديرة في توضيح معنى الكلمة وما تدل عليه وما ترمز إليه بلفظها فهي تنير لنا السبيل لمعرفة خصائص اللغة العربية، ومع هذا فإن لمعاني الألفاظ أفاقا خاصة ومجالات واسعة للبحث.

[1]- ينضر محمد المبارك، فقه اللغة، ص140، 141.

ثانيا :علم اللغة

2-1: تعريف علم اللغة* :

لقد حاول الكثير من الأدباء تحديد مفهوم علم اللغة إذ نجد له تعريفات كثيرة منها:

- علم اللغة العام هو حد علوم اللغة ويرتبط بفروع أخرى من المعارف[1]، «أو هو الدراسة العلمية للغة».[2]

- وكما يعرف أيضا بأنه العلم الذي يبحث في اللغة فيدرسها من جميع جوانبها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والمعجمية، كما يدرسها (من النواحي الوصفية و التاريخية، والمقارنة. كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة). أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة.[3]

- وهناك من يعرفه أيضا بأنه دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعة وليست انطباعية ذاتية. وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كبير من الحقائق وتكوين كثير من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم المتخصصين في مختلف اللغات درجة عالية في التعاون وتبادل الخبرة.[4] فقد تعددت تعارف، إلا أن الباحثين يشتركون في نقطة واحدة بأن علم اللغة هو العلم الذي يدرس اللغة بصفة عامة.

---

* نقصد باللغوي: ما يشكل الحقل الدراسي للدارس اللغوي هو اللغة في كل نماذجها وتوضيحاتها وكل لغات العالم واستعمالاتها المختلفة كلها في جميع الضر وف المتنوعة للجنس البشري.

[1]- البد راوي زهران، محاضرات في علم اللغة، ج1، دار العالم العربي - 19شارع امتداد رمسيس القاهرة، ط1، يناير2008م، ص56.

الدراسة العلمية للغة تعني: تحليلها بواسطة الملاحظة والتجربة المحددة التي يمكن تحققها والتثبت منها في إطار نظرية عامة لبنية اللغة .

[2]- محمد علي عبد الكريم الرد يني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص33.

[3]- ينظر علي عبد الكريم الرد يني، فصول في علم اللغة العام، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلي علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)،(د.س)، ص17.

2-2- علم اللغة عند العرب والغرب:

أ: علم اللغة عند العرب:

- بدأ علم اللغة عند العرب بتدوين مفردات اللغة وجمعها إذ انكب رواة اللغة على جمعها وتصنيفها، وكانت الغاية الأولي من ذلك فهم القران الكريم وشرح ألفاظه، فظهرت مؤلفات كثيرة وهي رسائل تجمع المفردات اللغوية المتعلقة بموضوع واحد. و لو رجعنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم لوجدنا في أخبار اللغويين والنحويين عناوين متشابهة لمؤلفين مختلفين مثل كتاب خلق الإنسان والخيل والإبل والأنواء والنبات والشجر والوحوش والغنم والسلاح.

نجد هذا في أخبار الأصمعى وأبي زيد وقطرب الأخفش والنضر ابن شميل وغيرهم. ونجد إلى جانب هذه الرسائل الخاصة كتبا في غريب القران وغريب الحديث وفي نودر اللغة لهؤلاء اللغويين أنفسهم. وقد كانت هذه المؤلفات كلها نواة للمعاجم الكبيرة التي ألفت في المرحلة الثانية من مراحل التأليف في اللغة مرحلة الجمع الشامل.

ولم تتأخر كثيرا عن هذه المرحلة الأولى مرحلة التعليل واستنتاج القواعد والقوانين اللغوية مبتدئة بطور البساطة متدرجة شيئا فشيئا نحو البحث العلمي في اللغة، فظهرت كتب النحو واللغة في القرن الثاني للهجرة. ومنها كتاب لسيبويه (180ه)، والمقاييس في النحو والاشتقاق للأخفش(221ه) والعلل في النحو لقطرب(206ه) والقلب والإبدال والاشتقاق للأصمعي(214ه) والأبنية والتصريف لجرمي والتصريف للمازني(249ه).[1]

وقد تطور البحث اللغوي وارتقي حتى بلغ مستوى عاليا في أواخر القرن الرابع للهجرة في مؤلفات أحمد بن فارس صاحب كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية، وابن جني صاحب الخصائص. وقد ظهرت لدى هذين المؤلفين فكرة واضحة عن علم اللغة بالمعنى المعروف في عصورنا الحديثة علي أنه علم

[1]- ينظر محمد المبارك، فقه اللغة(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية)، ص 11، 12.

القوانين العامة الناظمة لجزئيات اللغة وبمعنى أعم وأشمل من علم النحو.

«إن لعلم العرب أصلا وفرعا، أما الفروع فمعرفة الأسماء والصفات، كقولنا رجل وفرس وطويل وقصير وهذا هو الذي يبدأ بيه عند التعليم. وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة أوليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب في مخاطبتها ومالها من الافتنان تحقيقا ومجازا ».

ولكن الفكرة عند ابن جني أوضح منها عند ابن فارس إذ يصرح أن هذا العلم بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ويرى نفسه في هذا المجال فاتحا لطريق جديدة لم يسبقه إليها أحد إلا الأخفش إذ ألم بها الماما.

قال ابن جني في كتابه الخصائص[1]:«وهذا كتاب لم أزال على فارط الحال: وتقادم الوقت ، ملاحظا له، عاكف الفكر عليه، منجذب والروية إليه، وإذا أن أجد مهلا أصله به، أو خللا ارتقه بعمله. والوقت يزداد بنواديه ضيقا، ولا ينجح لي الابتداء طريقا، هذا أعظامي له، واعتصامي بالأسباب المناط بيه، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطة والصون. وأجمعه للدلالة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة، من خصائص الحكمة، ونبطت به علائق الإتقان والصنعة، فكانت مسافر وجهه، وحاسر أذرعه وسوقه، تصف لي ما اشتملت عليه مشاعره، وتجئ إلى بما خيطت عليه أقرابة وشوا كله، وتريني أن تعريد* كل الفريقين:

البصريين والكوفيين عنه، وتحميهم الإلمام به. أو الخوض في أدني أوشاله وخلجه، فضلاً عن إقتحام غمارة ولججه، إنما كان الامتناع جانبه، وانتشار شعاعه، وبادئ تهاجر قوانينه وأوضاعه، وذلك أننا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو،علي مذهب أصول الكلام والفقه»[2].

وقال ابن جني «باب القول على اللغة وما هي: أما حدُّها فإنها أصوات يُعَبَرُ بها كل قوم عن أغراضهم»

---

[1]- محمد المبارك، فقه اللغة، ص13.

* التعريد = الهرب والفرار.

[2]- محمد المبارك، فقه اللغة، ص14.

ومن هذا التعريف نفهم أن (ابن جني) أخرج الكتابة من هذا التعريف وقصر اللغة على الأصوات وهذا دليل على أن علماء العربية لم يكونوا يدرسونها باعتبارها لغة(مكتوبة) شأن علماء (فقه اللغة) وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة (منطوقة قائمة على الأصوات شان أصحاب علم اللغة).[1]

وقال ابن الأكفاني(749ه) عن القول في اللغة: «وهو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها، وتميز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه. وتفصيل ما يدل علي الذوات مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات، وبيان ما يدل على أجناس الأشياء، وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص، وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة ومنفعته بهذه المعلومات خبرًا، وطلاقة العبارة، والتمكن من اليقين في الكلام، وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة»[2]

ونلاحظ من خلال هذا التعريف المشهب ، وقائله (ابن الأكفاني) فيلسوف من أكابر الأطباء في عصره يتميز بتوضيح معاني اللغة والألفاظ الدالة عليها وفائدة اللغة ولكن تجد عنده ألفاظ المتفلسفين.

وقال طاش كبرى زادة968 م عن اللغة: «علم اللغة علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيأنها الجزئية على وجه جزئ وعن معانيها الموضوعية لها بالوضع الشخصي، وموضوعه جواهر المفردات وهيئاتها من حيث الدلالة علي المعاني الجزئية وغايتيه الاعتزاز عن الخطأ في المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلام العرب».[3]

وفي الأخير يمكن القول إن علم اللغة عند العرب قد تطور تطورا كبيرا، حيث اهتم علماء العرب أولا بتدوين مفردات اللغة وجمعها وتصنيفها من أجل فهم القرآن الكريم وشرح ألفاظه، كما ظهرت مؤلفات عديدة لجمع المفردات كما قاموا بالتعليل واستنتاج القواعد والقوانين اللغوية، وكما ألقى علم اللغة اهتماما كبيرا لدى علماء العرب من بينهم، ابن جني، وابن فارس وطاش كبرى زادة وغيرهم.

ب: علم اللغة عند الغرب:

1- مفهومه :

هناك تعريفات كثيرة لعلم اللغة عند المحدثين لكن نلاحظ أن غالبها يتسم بالمنهج العلمي، وأن كثيرًا منها تتشابه مع تصور (ابن جني) في تعريفه للغة.

[1]- شرف الدين على ألراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث، دار المعرفية الجامعية، طبع النشر والتوزيع، د ط، د س، ص9.
[2]- المرجع نفسه، ص9.
[3]- المرجع نفسه، ص10.

- يرى دي سوسير: «أن اللغة نظام من الرموز يدور أساسا حول الربط بين رمزين سيكولوجيين يعنى المعاني وصورها الصوتية».[1]

ويرى دي سوسير أيضا «أن اللغة نظام من العلامات التي تتكون من صورة صوتية

Sound-image ومن مفهوم (Concept) مرتبط بها ارتباطا وثيقا والعلامة Signe (أو الرمز) علاقة ترابطية بين المفهوم والصورة الصوتية». [2]

- ويعرف أندري مارتني (A. Martinet) اللغة بقوله: «اللغة أداة تبليغ يحصل بقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلي وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ، وهي العناصر الدالة على معنى، وينقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة متعاقبة وهي العناصر الصوتية، ويكون عددها محصورا في كل لغة، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف اللغات».[3]

- يعرف هنري سويت اللغة بأنها: «التعبير عن الأفكار، بواسطة الأصوات الكلامية المؤلفة في الكلمات».[4]

- ويعرفها إدوارد سابيرت بأنها «ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية والاصطلاحية».[5]

- ويعرفها دافيد كريستال «بأنها الطريقة العلمية لدراسة اللغة».[6]

نستنتج أن هناك تعريفات عديدة لعلم اللغة عند المحدثين، إلا أن التعريف الأشمل هو أن علم اللغة هو نظام من العلامات وهي أداة للتواصل والتبليغ.

2- تاريخ علم اللغة في أوروبا:

خير من تحدث عن هذا الجانب العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، أشهر اللغويين المحدثين على الإطلاق (1857-1912).

[1]- شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

[4]- المرجع نفسه، ص11.

[5]- المرجع نفسه، ص11.

[6]- المرجع نفسه، ص12.

يرى أن هذا العلم (الذي يدرس الأحداث اللغوية) مر في الغرب بثلاث مراحل متوالية قبل أن يهتدي أساسا إلى موضوعه الدقيق.

1- المرحلة الأولى: مرحلة أطلق عليه (علم النحو)، وقد بدأ هذه الدراسة (الإغريق)، وحملها من بعدهم بصفة رئيسية (الفرنسيون).

وكان قائمًا على أساس المنطق دون أية نظرة علمية تهتم باللغة في ذاتها، فقد كان يهدف فقط إلى تنظيم قواعد تميز بين الصيغ الصحيحة وغير الصحيحة، أي أنه نظام يصف الواقع عارٍعن الملاحظة الخالصة، ضيق الأفق إلى حد بعيد.

2- المرحلة الثانية: ثم ظهر بعد ذلك علم الفيلولوجيا، أو فقه اللغة، وقد كان معروفا من قبل في الإسكندرية، حيث كانت هناك مدرسة فيلولوجية، بيد أن هذا المصطلح ينسب بخاصة إلى الحركة العلمية التي أنشأها فردريك أوجست وولن- ابتداء من عام 1777 واستمر نموها تحت رعايته.

لم تكن اللغة هي الموضوع الوحيد للفيلولوجيا- فقد كانت مهمة هذا العلم الأول أن يوثق النصوص وينشرها ويعلق عليها- وقد قادت هذه الدراسة الأولى إلى الاهتمام أيضا بالتاريخ الأدبي،بالأخلاق وبالأنظمة ... الخ. فكان علم الفيلولوجيا يتناول كل هذه الموضوعات بمنهجه الخاص المتمثل في النقد، فإذا ما صادق مسائل لغوية تناولها في إطار مقارنة النصوص في عصور مختلفة، وتحديد اللغة الخاصة بكل مؤلف، وإحصاء المخطوطات التي يعثر عليها محررة بلغة قديمة أو غامضة ولا ريب أن هذه البحوث قد مهدت لعلم اللغة التاريخي.[1]

3- المرحلة الثالثة: بدأت عندما اكتشف إمكان مقارنة اللغات فيما بينها. وكان هذا هو أساس علم الفيولوجيا المقارنة، أو (النحو المقارن). وقد ظهر كتاب (نظام تعريف السنسكريتية) عام 1816م ودرس مؤلفه فلرانز بوب Franz Bopp العلاقات التي تربط السنسكريتية بالجرمانية والإغريقية واللاتينية...الخ.

ولم يكن بوب هو أول من لاحظ تلك الصلة، ولا أول من أكد على أن هذه اللغات جميعًا تنتمي إلي أسرة واحدة. فقد أوضح من قبله المستشرق الإنجليزي وليام جونس W-Jones المنوفي سنة 1794م، فلم يكن لبوب وحده الفضل في اكتشاف أن السنسكريتية قريبة لبعض لغات أوروبا وآسيا، ولكنه أدرك أن العلاقات بين اللغات المتقاربة يمكن أن تكون مادة علم قائم بذاته، بأسلوب قاصر.

[1] - البد راوي زهران، محاضرات في علم اللغة العام، ج 1، دار العالم العربي، القاهرة، ط 1، 2008م، ص262.

ومن المشكوك فيه أن يكون قد استطاع إنشاء هذا العلم وعلى الأقل بهذه السرعة لو لم تكن اللغة السنسكريتية قد اكتشفت، فقد كانت هذه اللغة شاهدًا ثالثا إلى جوار الإغريقية واللاتينية فقدمت له أساس دراسة أرحب وأصلب.

وقد كان من أقطاب مدرسة بوب وأواخرهم ثلاثة كبارهم: ماكس موللرMax Miller . وج. كرتيوس Curtius. G، وأوجست شليشر Schleicher. Auge، وهذه المدرسة صاحبة الفضل في فتح مجال دراسة خصب وجديد لم تصل إلى تأسيس علم اللغة بالمعنى الصحيح. فهي لم تعن باستنباط طبيعة موضوع دراستها، وبدون هذا الاستنباط يعجز أي علم عن أن يرسم منهجه.[1]

وفي الأخير نستنتج أن تاريخ علم اللغة في أوروبا قد مرّ بثلاث مراحل متوالية، قبل أن يهتم بموضوعه الدقيق، حيث كان علم اللغة في المرحلة الأولى يطلق عليه علم النحو، وفي المرحلة الثانية أطلق عليه علم الفيلولوجيا أو فقه اللغة، وفي المرحلة الثالثة سمي بعلم الفيلولوجيا المقارنة. ورغم تطور تاريخ علم اللغة في أوروبا إلا أنه اهتم بدراسة اللغة بذاتها ولذاتها.

3- جهود الغربيين في علم اللغة:

أ- في أوروبا:

بدأت الدراسات اللغوية في أوروبا منذ زمن طويل، فقد كان اليونان أول من قاموا ببحوث لغوية في اتجاهات كثيرة ونبعت دراستهم في نظرية اللغة من مسائل الفلسفة وقد كان أرسطو المؤسس الحقيقي للنحو الأوروبي التقليدي فقد كان أول من حاول تصنيف أقسام الكلم فجمع كلاً من الأسماء والأفعال معا، حيث رأى أن هذه الكلمات هي وحدها التي تحمل معاني متميزة في ذاتها في مقابل كل الكلمات الأخرى التي لا تفيد إلا في ربط العمليات المنطقية للتفكير Syndesmoi.

وكما قام اليونانيون بتصميم نظام حروف أبجدية لكتابة اللغة اليونانية وكانت نشأة الكتابة هي أولى مراحل المعرفة اللغوية في بلاد اليونان يدل على ذلك كلمة Grammatikos وتعني الإنسان الذي يفهم ويستعمل الحروف ويستطيع القراءة والكتابة ثم ظهرت المدرسة الرواقية (نحو300ق.م) وقد نال علم اللغة في ظل الرواقيين مكانة كبيرة داخل الإطار العام للفلسفة وقدموا أفكارًا مستقلة لكل من الصوتيات والقواعد.

[1]- البد راوي زهرا ن، محاضرات في علم اللغة العام، ص263.

- أما الهنود فقد عنوا باللغة السنسكريتية القديمة وهي اللغة التي عرفت بأنها وسيلة التعبير عن الثقافة الهندية في ذروة تراثها. وظهر العالم اللغوي (الهندي بأنيني) في القرن الرابع الميلادي الذي ألف كتابا عن قواعد اللغة السنسكريتية ووصف فيها النظام الصوتي لتلك اللغة ومستواها الصرفي والنحوي وصفا دقيقا.[1]

- وأما الرومان فقد قلدوا اليونانيين في دراستهم للغة وفي القرن الأول ق.م كتب المؤلف الروماني فارو (Varro) كتابا اسماه اللسان اللاتيني (Delingualatina) وقد شرح أراء اللغوية في 25 مجلدا لم يبق منها سوى خمسة مجلدات كما ظهر المؤلف الروماني برشيان Périscien وكتب كتابًا عن قواعد اللغة اللاتينية (يتكون من 8 مجلدات) وقد واصل (بريشان) أبحاثه في وصف لغة الأدب اللاتيني القديمة وتعد مؤلفاته الطريق الذي يربط القديم بالعصور الوسطى في علم اللغة.[2]

وفي العصور الوسطى المتأخرة كانت العربية والعبرية لهما مكانة في أوروبا، وقد اعترف بهما في جامعة باريس في القرن الرابع عشر وكانت العربية قد دخلت بلادًا كثيرة نتيجة انتشار الدين الإسلامي في معظم أراضي الشرق الأدنى وشاطئ شمال أفريقيا.

- وقد كتب روجر بيكون R.Bacon كتابًا عن قواعد اللغة العبرية وكان يعرف العربية أيضًا. ثم قام أيضًا بعناية اللغة اللاتينية واللهجات العامية في أوروبا وبدأت نهضة لسانية أسهم فيها اختراع الطباعة وظهور الطبقة المتوسطة.

- وفي القرن التاسع عشر أنجز بعض العلماء مسائل في فروع علم اللغة ومن هؤلاء جريم Grimm، ووتيني Whitney، وماكس مولر Max muller وسويت Sweet وفي عام 1786ه قدم السير وليام جونس Sir.w.jones بحثه المعروف أمام الجمعية الملكية الأسيوية في كلكتا أثبت فيها العلاقة التاريخية بين اللغة السنسكريتية، لغة الهند القديمة واللغات اللاتينية واليونانية واللغات الجرمانية وفي القرن التاسع عشر ظهر علماء ألمان وكان لهم دور في علم اللغة عند الأوروبيين وهم جريم، وبوب وهو مبولت وراسك وقد قاموا بالدراسة المقارنة والتاريخية للأسرة الهندوأوروبية.[3]

- وفي القرن العشرين ظهرت فروق واضحة بين المناهج اللغوية فقد عُني بعلم اللغة الوصفي في مقابل علم اللغة التاريخي وكان اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير من أهم العلماء الذين كان لهم

[1]- ينظر شرف الدين علي ألراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص116.
[2]- المرجع نفسه، ص117.
[3]- المرجع نفسه، ص117، 118.

تأثير كبير في علم اللغة الحديث وبعد أن نشر تلاميذه محاضراته في علم اللغة العام عام1916م بعنوان (دروس في اللسانيات العامة) Cours de Linguistique générale.[1]

يمكن القول إنّ جهود أوروبا في علم اللغة قد بدأت منذ زمن طويل، ويُعتبر اليونان أول من قامت ببحوث لغوية، وذلك في اتجاهات عديدة، كما اهتمت بدراسة اللغة. وأما الهنود فقد قاموا بدراسة اللغة السنسكريتية القديمة، وتعتبر هذه اللغة وسيلة التعبير عن الثقافة الهندية.

وهكذا كانت جهودُ الأوروبيين في علم اللغة، وذلك سعيهم من أجل دراسة اللغة وتطوريها.

[1]- شرف الدين علي ألراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص، 119.

ب- في أمريكا :

1- مدرسة التحليل الشكلي في أمريكا :

ظهر ثلاثة علماء أمريكيون قاموا بدراسة علم اللغة بطريقة جديدة وهم فرانز بوواز Frans Boas، وادوارد سابر Edward Sapir، وليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield ولكن التأثير الكبير لهؤلاء كان عند بلومفيلد وذلك في فترة تكوين المدرسة الأمريكية وذلك بتأثير علماء النفس السلوكيين في تلك النظرية.

بحيث عني بلومفيلد بالتحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي وكانت الوحدتان الأساسيتان للوصف هما الفونيم الذي توسع فيما بعد ليشمل كل الظواهر الصوتية المميزة، والمورفيم وهو الوحدة الصغرى لتركيب القواعد.

وأصبحت الفونولوجيا هي القدرة في عهد بلومفيلد وذلك فيما يتعلق بالنظرية الوصفية والمنهجية، كما وصف تركيب الجملة عن طريق تحليل المكونات المباشرة الذي تتصل فيه المورفيمات بعضها ببعض.

وقد واصل تلاميذ بلومفيلد الاستمساك بآرائه وقد عنوا بتوزيع الوحدات اللغوية بواسطة منهج التوزيع.[1]

2- المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا:

في هذه المدرسة تأسس النحو التوليدي، بحيث ظهر هذا المصطلح ليؤكد أنه يقصد به الكشف عن القواعد الحاكمة علي بنية الجمل وتراكيبها، وأعتاد الباحثون أن يطلقوا مصطلح النحو التحويلي على نوع من أنواع النحو قام علي أساس منهج معين في التحليل الذي قدمه تشو مسكي، ويقوم النحو التوليدي على الأسس الآتية

1- البنية السطحية.

2- البنية العميقة.

3- الكفاءة.

[1]- ينظر شرف الدين علي ألراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة العام الحديث، 121، 122، 123.

4- الأداء.[1]

وفي الأخير نستنتج أن الأمريكيين اهتموا بدراسة علم اللغة بطريقة جديدة، بحيث اهتم بلومفيلد بالتحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي، وأما بالنسبة للمدرسة التوليدية التحويلية قامت باكتشاف القواعد المتحكمة في بنية الجمل وتراكيبها.

2-3- الموضوعي الرئيسي وهدف علم اللغة :

الموضوع الرئيسي لعلم اللغة يتضمن كل مظاهر الكلام الإنساني سواء أكان لأمم متخلفة أم متحضرة، أو من اللغات المهجورة أو الكلاسيكية أو فترات الانحطاط.

وعلى اللغوي في كل فترة أن لا يأخذ بعين الاعتبار الكلام الصحيح واللغة البلاغية المستأنفة فحسب، ولكن كل أشكال التعبير على حد سواء.وليس هذا كل شيء، فإنه لا يستطيع دائما ملاحظة الكلام مباشرة فعلية أن يستعين بالنصوص، لأنه من خلالها فقط يستطيع الوصول إلي اللغات التي أهملت أو إنعزلت زمنيا أو مكانيا.[2]

وإن وموضوع علم اللغة هو اللغة باعتبارها نظاما للتواصل الإنساني سمعيا بالدرجة الأولي، وبصريا بالدرجة الثانية، ويشتمل هذا «كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر، يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر، واللغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن، أو جودة أو رداءة أو غير ذلك»[3]

وأما هدف علم اللغة يجب أن يتجه إلي ما يلي:

1- وصف ومتابعة كل اللغات الجديرة بالملاحظة والتي تملك القدرة عن استشفاف تاريخ العائلات اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل عائلة بقدر الإمكان.

2- تحديد القوى النابتة والعامة المؤثرة في كل اللغات، واستنتاج القوانين العامة التي تعود اليها كل خصائص الظاهرة التاريخية.[4]

---

[1]- ينظر شرف الدين علي ألراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة العام الحديث، ص125.

[2]- فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، دار المعرفة الجامعية 40 شارع سوتير- الأزاريطة، إسكندرية، د ط، د س، ص25.

[3]- علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص53.

[4]- ينظر فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام ، ص25.

3- وضع نظرية شاملة في بنية اللغة، وكيفية تحليلها إلي عناصرها التي تجعل منها وسيلة للتعامل في الجماعة اللغوية.[1]

أو بصفة عامة تحديد وتعريف نفسه.[2]

وعلم اللغة يرمي وراء دراسة جوانبها المختلفة، وتأريخ حياتها دراسة موضوعية قائمة علي التحليل والوصف إلي أغراض في مقدمتها:

1- الوقوف على حقيقة هذه الجوانب ووظيفتها في العملية الكلامية، وما تؤديه في شتى المجتمعات الإنسانية.

2- الوقوف على العلامة التي تربط بعضها لبعض، والتي تربطها أيضا بالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية وغيرها.

3- الوقوف علي أسباب تغيرها، وأساليب هذا التغير، واختلافها باختلاف الأمم والعصور.

4- محاولة الكشف عن القوانين التي تخضع لها اللغة بجوانبها المختلفة في مسيرتها عبر الحياة، وهذا الهدف في مقدمة أهداف علم اللغة إن لم يكن هدفه الأوحد التي تعمل جميع الأغراض السابقة الوصول إليه، فإن الباحث لا يعرض لبيان حقيقة جوانب اللغة ووظائفها؛ أو العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها من الظواهر الاجتماعية والتاريخية والجغرافية، أو أساليب تغيرها وأسبابه.[3]

ويمكن القول إنّ الموضوع الرئيسي لعلم اللغة هو اللغة التي تعتبر أداة ووسيلة للتعبير ونظاما للتواصل بين أفراد المجتمع.

وأما هدف علم اللغة فيكمن بأنه يحدد القوى المؤثرة في كل اللغات، وكما يهدف إلي وضع نظرية شاملة في بنية اللغة وكيفية تحليلها إلى عناصرها باعتبارها وسيلة للتعامل والتواصل مع المجتمع.

---

[1]- ينظر محمد علي الكريم الرد يني، فصول في علم اللغة، ص54.

[2]- ينظر فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة، ص25.

[3]- ينظر محمد علي عبد الكريم الرد يني، المرجع نفسه، ص54، 55.

2-4- مجالات علم اللغة :

يبحث علم اللغة في المجالات الآتية:

1- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدي الإنسان،ومعرفة إمكانيات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن ومخارج الأصوات في الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلي مجموعات ، تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة،ودراسة المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها، وكل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع علم اللغة وهو(علم الأصوات).

2- دراسة البنية، أو البحث غي القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يعرف عند العرب باسم (علم الصرف).

3- دراسة نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في (علم النحو).

4- دراسة دلالة الألفاظ أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله، ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد وغير ذلك، وكل دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة،بنتائجها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلى والاندثار.

5- البحث في نشأة اللغة الإنسانية، وعلاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية، وهنا ينازع علم اللغة علمان آخران هما علم الاجتماع وعلم النفس.

6- البحث في حياة اللغة، وتطورها في نواحي، الأصوات، والبنية، والدلالة، والتراكيب وغير ذلك، وكذلك البحث في صراع اللغات، وانقسامها إلي لهجات بعضها مع بعض، وتكون اللغات المشتركة وغير ذلك من الأمور.[1]

إنّ لعلم اللغة مجالات كثيرة يبحث فيها، ومن بينها دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، وتدرس نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها، وتدرس أيضا دلالة الألفاظ أو معاني المفردات وغيرها من المجالات المهمّة في دراسة اللغة.

[1]- ينظر محمد علي عبد الكريم، فصول في علم اللغة العام، ص56، 57.

2-5- أغراض علم اللغة :

1- الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية، والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها.

2- الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية.

3- الوقوف على العلاقات التي تربط بعضها ببعض، والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر: كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية والطبيعية والفيزيولوجية والأنتربولوجية... وهلم جرا.

4- الوقوف على أساليب تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور.

5- كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها (القوانين التي تسير عليها في تكونها ونشأتها وأدائها لوظائفها وعلاقاتها المتبادلة وعلاقاتها بغيرها وتطورها... وما إلي ذلك).[1]

نستنتج أنّ لعلم اللغة أغراضاً عديدة بحيث يبيّن لنا أساليب تطور اللغة واختلافها مع اختلاف الأمم والعصور، ويكشف لنا القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها، والوظائف التي تؤديها هذه اللغة.

2-6- تطوُّر علم اللغة:

تطور تطورًا نسبياً، وهذا معناه أن عدد الكتب التي تظهر كمقدمات أو كتب دراسية تتصل بهذا العلم قليلة.

والمسح الشامل لموضوعات علم اللغة مطلب طموح جدًا بالنسبة لمن يقرأ للمرة الأولي في الموضوع، لأن ذلك يتطلب قبل ذلك كله اهتمامًا مدربًا، كما يتوقف أيضًا على رغبة الفرد في التعميق في الموضوع، فمن الواضح أن هذا نوع جاد من المقدمات.

كُتب المقدمات بين أيدينا ضئيلة من حيث المستوى وستضل المشكلة بالنسبة للمبتدئ قائمة حتى يتم تأليف كتاب له المواصفات المطلوبة.

[1]- ينظر على عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط 9، القاهرة، 2004م، ص16.

أمر آخر يدعو إلي القلق ويتصل إلي حد ما بالتعريفات المعجمية –تعريفات معجم أوكفسورد (O.E.D) وهو أن كثيرًا من الناس عندما يرون عبارة علم اللغة يفترضون أنهم يعرفون معناه- وهذا خلاف الحقيقة.

ومراد ذلك فيما يظن دافيد كريستال هو التسوية بين مصطلح علم اللغة (Linguistique) ومصطلح فقه اللغة (Philolgy) الذي يتصل بدراسة تاريخ اللغة.[1]

نستنتج أن علم اللغة قد تطور تطورًا كبيرًا ورغم قلة الكتب التي ظهرت إلا أنه تلقى اهتماما كبيرًا، وذلك يتوقف على رغبة الفرد من أجل التعميق ودراسة هذا العلم، مما جعله متطورًا فيما بعد.

[1]- ينظر البدراوى زهران، محاضرات في علم اللغة العام، ص58.

ثالثا- الأضداد :

3-1- مفهوم الأضداد :

- لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين.[1]

- أو هو دلالة اللفظ الواحد علي معنيين متضادين، مثاله، الجون: يطلق علي الأسود والأبيض.

- وهناك تعريف أخر وهو: الكلمات التي تؤدي إلي معنيين بلغة واحدة.

- وقال ابن فارس رحمه الله: «ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموه المتضادين باسم واحد».

وقيل: هو أن يطلق اللفظ علي المعني وضده.[2]

- يقول أبو الطيب اللغوي ت (351ه) في تعريفه لهذه الظاهرة : «الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدين، وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف اعم من التضاد، إذا كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين.[3]

- إن علاقة « الأضداد » التي يسميها البعض « التضاد » غير مفرقين بين المصطلحين، ونستطيع القول بأنها علاقة تلازمية بين المعاني، فعند ذكر كلمة ما تستحضر في أذهاننا في كل تلقائية مثلا: فعند ذكر كلمة الجون تتداعي إلى أذهاننا بالضرورة اللفظتان المتضادتان الأبيض والأسود، إذا وردت اللفظة منفردة، أما في السياق فالأمر مختلف، كقول الشاعر:

فهنا الموت أسود اللون جون وهنا الموت أحمر اللون قانٍ

---

[1] - احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص91.

[2] - محمد بن إبراهيم احمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2005، ص187.

[3]- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللغة (الصرف، المعاجم، الدلالة، مكتبة النهضة المصرية، 9 شارع عدلي القاهرة، ص251.

2-3- الأضداد بين المثبتين والمنكرين:

اختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي، فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته، أما المنكرون فهم قلة وعلى رأسهم:

1- أحد شيوخ ابن سيدة. قال ابن سيده في المخصص: « وكان احد شيوخنا ينكر الأضداد ».

2- بقلب (291ه) وقد كان من رأيه انه « ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا »، ولعل الجزء الذي ألفه في الأضداد إنما ألغه بقصد إبطالها.[1]

- إلى جانب ابن درستويه الذي يعد أشهر هؤلاء المنكرين للأضداد، فانه له مصنفا في إبطال الأضداد.

قال السيوطي رحمه الله: « قال ابن درستويه في شرح الفصيح: النوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قدناء: إذا طلع».

وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط – أيضا – وانه من الأضداد.

وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد.[2]

- كذلك أنكر إبراهيم بن عزرا (1092- 1167) وجود الأضداد في العبرية قال: « سار كثيرون في طريق الخطأ لجهلهم نحو اللغة، مثل مناجم بن سروق. فقد جزم بأن في اللغة المقدسة[*] كلمات لها معان متضادة. وهذا لا يمكن حدوثه في أي لغة. لأن الكلمات كعلامات يراد بها الدلالة على ما في نفس المتكلم. فإن كانت الكلمة على النحو الذي يتزعمونه لم يتيسر الفهم للسامع... ».[3]

أما المثبتون للأضداد فهم كثر يجلون عن الحصر، ومنهم من عني نفسه بالرد على منكري الأضداد. ومن هؤلاء ابن الأنباري الذي يقول في كتابه « الأضداد » إن « كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره. فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل علي خصوصية أحد المعنيين دون الآخر».

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص194.

[2]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة، ص190.

* يعني العبرية، لغة التوراة.

[3]- السيد يعقوب بكر، نصوص في الفقه للغة العربية، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، ط 2، د س، ص111، 112.

ومنهم أيضا ابن فارس الذي يقول: « وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده. هذا ليس بشيء. وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مهندًا والفرس طِرْفًا هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد. وقد جرّدنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا رد ذلك ونقضه فلذلك لم نكرره».

وقد انضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللغويين في إثبات هذه الظاهرة.[1]

فمنهم من قال بإمكان وقوعها، وعدّ وضعها في مألوف القوانين اللغوية، والموصفات الاصطلاحية، وذلك لان المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية. وذكر من عللها وأسبابها وشواهدها الشيء الكثير.

ومن هؤلاء: الأصمعي، وأبو عبيدة، وابن السكيت، وقطرب، وابن فارس، وابن الأنباري وغيرهم - رحمهم الله – [2]

ومنه الإفراز بان اللفظة ذات المعنيين المتضادين، مازال امرأ صعبا باعتبار أن المفسرين ذهبوا إلي أراء مختلفة.

3-3- المؤلفات في الأضداد :

حاول العلماء حصر كلمات الأضداد وجمعها من كلام العرب في شعرهم ونثرهم، وفيما ورد في القرآن والحديث ثم افردوها بالتأليف والتصنيف وأصبحت مصدرا أصيلا من مصادر المعجمات.

وممن ألف في الأضداد كما ذكر السيوطي، قطرب، والتو زى وأبو البركات ابن الأنباري، وابن الدهان والصغاني.

هذا عدَا الفصول التي وردت في كتاب الجمهرة لابن دريد، والغريب المصنف لأبي عبيد، والصحابي لابن فارس، والمخصص لابن سيدة، وفقه اللغة للثعالبي، وديوان الأدب للفارابي، والمزهر للسيوطي.

ولكن أعظم هذه الكتب خطرًا وأوسعها كلمًا واحفلها بالشواهد وأشملها للعلل وهو كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المعروف بابن الأنباري ت (327ه). حتى قيل: أن كتاب أبي بكر بن الأنباري لم يؤلف مثله في الأضداد.

[1]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص195.
[2]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة، ص190.

وقد اشتمل الكتاب على 357 لفظا من الأضداد، فأتى على جميع ما ألفه قبله، وأربى عليه، وجاء بالعجيب من أراجيز العرب، وشواهد القرآن والحديث، وإشراف الدلالة، وطراد التنسيق، وقد أعانه على ذلك كثرة محفوظة، ووفرة روايته، ووضوح الفكرة في عقله مع دقة التعليل، وقوة الحجاج.[1]

يمكن القول إنّ للأضداد مؤلفات كثيرة جمعها العلماء من خلال كلام العرب في شعرهم ونثرهم وفي القرآن والحديث، حتى أصبحت هذه المؤلفات مصدرا من مصادر المعجمات، ومن بين العلماء الذين ألفوا في الأضداد نذكر علي سبيل المثال السيوطي، الأنباري وقطرب وغيرهم.

3-4- كيف نشأت كلمات الأضداد:

حتى لو اعتدلنا في تفسير مفهوم التضاد، وأسقطنا بعض الأمثلة التي لا تعد منه يَظل عندنا قدر كبير من ألفاظ الأضداد تتجاوز بكثير ما توقف عند بعضهم.

ويتلخص أهم ما قيل من أسباب نشوء هذه الظاهرة فيما يأتي:

1- يري بعضهم أن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى وضعها العرب بالوضع الأول للدلالة على المعنيين المتضادين.

2- ويري بعضهم أن كلمات الأضداد ما يمكن تفسير نشأته على أساس اختلاف اللهجة.[2]

3- وقد ينشأ التضاد عن أسباب اجتماعية كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأديب.

4- ويرى بعضهم أن اللفظ إذا وقع على معنيين متضادين فالأصل لمعني واحد، ثم تفرع إلي معنيين علي جهة الاتساع.[3]

5- ويري Grèse أن إطلاق « الناهل » علي العطشان والرّيان مثل قبيل المجاز المرسل، فالمعني الأول هو الأصل أما الثاني فمجاز مرسل باعتبار ما يكون.[4]

6- ويذكر ربحي كمال من أسباب التضاد المجاز العقلي.[5]

---

[1]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة، ص192، 193.

[2]- ينظر احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص204.

[3]- المرجع نفسه، ص205.

[4]- المرجع نفسه، ص207.

[5]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

7- ومن أسباب حدوث الأضداد تداعي المعاني المتضادة، وتصاحبها في الذهن، كما تنشأ الأضداد نتيجة التعبير عن الشيء باسم ضده زيادة في القوة التعبيرية، وإثارة اهتمام السامع.

وقد ينشأ التضاد أيضا عن اختلاف الأصل الاشتقاقي لكل من المعنيين المتضادين.[1]

8- كما يعد الإبدال احد الأسباب الهامة في إيجاد التضاد وقد ينشا التضاد عن تطور صوتي أخر هو « القلب ».[2]

ومن هذا يمكن إرجاع أسباب نشأت كلمات الأضداد إلى أسباب داخلية وأخري خارجية إلي جانب أسباب تاريخية.

3-5- أمثلة وشواهد عن الأضداد:

1- وعسى لها معنيان متضادّان احدهما الشكّ والطمّع، والآخر اليقين، قال الله عزّ وجلا: « وعسى أن تَكْرَهُوا شيئا وهو خير لكُمْ ».[3] [البقرة: 216].

2- القرء: يقال: القرء للطهر، وهو مذهب أهل الحجاز، والقرء للحيض، وهو مذهب أهل العراق، ويقال في جمعه: أقراء وقروء.

وقال الأصمعي عن أبي عمرو: يقال: قد دفع فلان إلي فلانة جاريته تقرّئها. يعني تحيض ثم تطهر للاستبراء.[4]

3- عَسْعَس: يقال: عسعس الليل إذا أدبر، وعسعس إذا اقبل،

يقال الفرّاء في قول الله عز وجلا: « والليل إذا عسعس ».[5][التكوير: 17]

4- الوامق: يقال فلان وامق اذا كان مُحِبًّا ومُحَبًّا ، قال الشاعر:

إن البعض لمن ثقل حديثه فانقع فؤادك من حديث لَوامِقِ.

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص209.

[2]- المرجع نفسه، ص210، 211.

[3]- ينضر محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، شركة أبناء شريف الأنصاري لطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية(صيدا- بيروت)، ص22.

[4]- المرجع نفسه، ص27.

[5]- المرجع نفسه، ص32.

أخبرنا أبو العباس، قال: قال ابن الأعرابي: الوامق في هذا البيت معناه الموموق.

5- والمعّبد أيضا من الأضداد، ويقال: بعيرُ مُعَبَّدُ، إذا كان مذّللا قد طُلَي بالهناء من الجَرَبُ حتى ذهب وبَرُه وهو بمنزلة الطريق المعبد الذي سلكه الناس فاثروا فيه وصارت له جادَّة.[1]

6- صار: يقال: صرت الشيء إذا جمعته، وصرته إذا قطعته وفرقته .[2]

وعلى الرغم من قلة الأضداد في العربية إلا إن ثمة حقيقة مهمة، وهي أن هناك كثيرًا من الألفاظ التي تعد من الأضداد تميل الآن إلي الاستقراء على معنى واحد من المعنيين اللذين كان لكل لفظ، من ذلك مثلًا " المولى " بمعنى السيد والخادم، فنلاحظ أن اللفظ يستخدم الآن بمعنى الأول،سوءًا كان ذلك في مستوي الخطاب الأدبي أم في مستوي الخطاب النفعي، ولا نكاد نجد استخدما له بالمعنى الثاني، ويرجع ذلك إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية التي أحدثت هذه التغيرات الدلالية، ومن هذه الألفاظ أيضًا لفظ «التوب» وله معنيان: التواب هو الله تعالى، وهو أيضا التائب، إذ نلاحظ أن دلالة اللفظ تكاد تستقر على حال واحدة، وهي الدلالة على الله عز وجلا.[3]

من خلال هذا العرض نستنتج أن الأضداد في العربية قليلة، إلا أن هناك الألفاظ التي تعّد من الأضداد تميل إلى الاستقرار على معنى واحد فعند ذكر كلمة ما تستحضر في أذهننا أضدادها بكل تلقائية.

رابعا- الاشتقاق:

4-1- مفهوم الاشتقاق:

يعد الاشتقاق أحد أهم طرق تفسير المعنى وتحليله وذلك لاتصاله بتوضيح أصل المعنى وما يتفرغ عنه من المشتقات، وقد أفرد له العلماء مباحث عدة في مؤلفاتهم وبينوا أقسامه وشرحوا تعريفاته.

والاشتقاق هو إحدى الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة، من هنا كان الاهتمام ببحث الاشتقاق وما يتصل به من أهمية لعلم الدلالة خاصة ما يتصل بالجانب التاريخي للكلمة وربط المادة الأصلية بما يتفرع عنها.[4]

---

[1]- ينظر محمد بن القاسم الأنبارى، الأضداد، ص34.

[2]- المرجع نفسه، ص36.

[3]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، القاهرة، 2008، ص51.

[4]- ينظر فوزي عيسي، رنيا فوزي عيسى،علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية لطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية،د ط، 2011، ص35.

ونظرًا إلي ما جري وألف في التعريفات في العلوم العربية من تقديم بهذه اللغوي والربط بينه وبين المعنى الاصطلاحي للفظ المصطلح عليه، فإننا نأخذ بهذه السنة العربية، فنذكر المعنى اللغوي للفظ «الاشتقاق» قبل أن نذكر التعريف الاصطلاحي له.[1]

أ- معنى الاشتقاق في اللغة :

يتضح معنا "الاشتقاق" اللغوي من خلال مادة " شقق " وفيها الشين والقاف أصل واحد يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة، نقول شققت العصا والأصل واحد، والشقة شظيّة، تشظى من لوح أو خشبة ومن الباب الشقّاق وهو الخلاف، وذلك إذا انصدعت الجماعة وتفرعت، يقال: شقوا عصا المسلمين، ويقال لنصف الشيء: الشقّ، ويقال أصاب فلانًا شقُ ومشقة وذلك الأمر الشديد كأنه من شدته بشق الإنسان شقًا، قال الله جلا ثناؤه « وَتَحْمِلُ أثقالَكُمْ إلى بَلَدِكُمْ تكونوا بالغيبة إلا بشقّ الأنفس» (النحل:7).

والشق أيضا الناحية من الجبل، والاشتقاق بهذا الشكل يعنى الشق أو الانصداع أو التفرق.[2]

وقال ابن فارس: الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة، تقول: شققت الشيء أشقه شقا إذا صدعته.[3]

وجاء في القاموس«الاشتقاق: أخذ شق الشيء» أي: أن صيغة افتعل هنا للاتخاذ. ثم نجد في اللسان:«واشتقاق (اللفظ)* بنيابه المرتجل... واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه ». وكما قال في القاموس «الاشتقاق: أخذ الكلمة من الكلمة» فالمعنى اللغوي في المعجم للفظ «اشتقاق» هو أخذ شَقّ شيء.[4]

قال ابن منصور رحمه الله: اشتقاق الشيء: بنيابه المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ به يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه.[5]

يمكن القول إنّ الاشتقاق لغة له تعريفات عديدة إلا أنه يحمل في الأصل معنىً واحدًا وذلك بمعنى انصداع في الشيء ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة.

---

[1]- ينظر محمد حسن حسين، علم الاشتقاق (نظريا وتطبيقا)، الناشر مكتبة الأدب، القاهرة، ط 1، 2006، ص9.

[2]- فوزي عيسى، رنيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص35.

[4] – مجدي ابراهيم محمد ابراهيم، بحوث ودراسات في علم اللغة (الصرف، المعاجم، الدلالة)، ص166.

* في اللسان «الشيء» وهولفظ عام الدلالة لا حاجة إلى استعماله هنا ، وفي القاموس : «الاشتقاق : أخذ الكلمة من الكلمة»

[4]- محمد حسن حسين، علم الاشتقاق، (نظريا، تطبيقا)، ص09، 10.

[5]- محمد بن إبراهيم أحمد،فقه اللغة، ص207.

ب- تعريفه في الاصطلاح:

عرف الاشتقاق بعدة تعريفات منها:

1- هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليُدَلَ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلافا حروفًا أو هيئة.

2- وعرف بأنه: عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى.

3- وعرف بأنه: استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية.[1]

وأجمع أهل اللغة على أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وذلك لأدنى مناسبة بين المعنيين ويلاحظ أن هناك ثمة صلة بين المعنى اللغوي لكلمة الاشتقاق والمعنى الاصطلاحي الذي يتفق عليه معظم اللغويين.

ولعل أقدم استعمال بمعناه الاصطلاحي قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلام على لسان الحق جلَّ وعلا في الحديث القدسي: «أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسمي».

ويعني بالمعنى الاصطلاحي للاشتقاق «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينها في اللفظ والمعنى»، وهذا المفهوم يعني بوجود أصل يشتق منه وفرع مشتق وقد حصر الصرفيون المشتقات في سبعة أنواع هي اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة.[2]

ويعرفه اللغويون تارة باعتباره العلم فيقولون: «أن تجد بين اللفظين تناسبا في أصل المعنى والتركيب فترد أحدهما إلى الآخر»، وأخرى باعتبار العمل فيقولون: «أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب، فتجعله دالا على معنى يناسب معناه.[3]

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أنّ المعنى الاصطلاحي للاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى.

---

[1]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة، ص207.

[2]- فوزي عيسي، رنيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص35، 36.

[3]- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللغة (الصرف، المعاجم، الدلالة)، ص166.

4-2- أنواع الاشتقاق:

ظلت علاقة الاشتقاق محصورة في إطارها الذي أسلفناه تماثل الحروف الأصلية بأنفسها وترتيب مواقعها في المأخذ والمشتق، منذ القرن الأول للهجري إلى الربع الأخير من القرن الرابع للهجري، لم يتجاوز أي من الأئمة ذلك الإطار. ثم جاء ابن جني (المتوفى سنة 394ه) فعقد في كتابه الخصائص فعلًا عن خَطْرَة خطرت له، وهي عودة تقاليب المادة الثلاثية الستة إلى معنى واحد يتحقق في كل منها، وطبّق الفكرة في خمس مواد، وسمي هذا «الاشتقاق الأكبر» ونسَبَ وضع هذه التسمية إلى نفسه فقال: «وإنما هذا التقليب لنا نحن» وسمَّى ما كان متعارفا عليه من الاشتقاق في القرون السابقة عليه «الاشتقاق الأصغر». وكان أحيانا يعبر عنهما «بالصغير»و «الكبير»... كما أنه أدخل النحت ضمن الاشتقاق الصوتي.

وبعمل ابن جني هذا انفتح الباب لإدخال ظواهر غريبة عن الاشتقاق ضمن إطاره، فأصبحت – عند من قال بها – من أنواع الاشتقاق، وهكذا صار لدينا عدة أنواع من الاشتقاق.[1]

ونجد خلافًا بين علماء المحدثين حول أنواع الاشتقاق ومدلول كل نوع فعبد الله أمين في كتابه الاشتقاق، جعله أربعة أنواع:

صغير وكبير، وكَبْار، بتخفيف الباء – أو أكبر، وكُبَّار - بالتشديد، ويعنى بالصغير : الاشتقاق الصرفي، وبالكبير: الإبدال مثل (بَعْثَرَ وبَحْثَرَ) وبالأكبر: التقليب مثل تقاليب مادة (ج ر ب).

وبالكُبَّار- بتشديد الباء النحت مثل بَسْمَلَ وحَمْدَلَ.

أما الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد جعله ثلاثة أنواع هي العام، والكبير والأكبر. فالعام هو الصرفي، والكبير هو التقليب، والأكبر هو الإبدال.

أما الدكتور صبحي الصالح فقد جعله أربعة أنواع هي «الأصغر وهو الصرفي والكبير وهو التقليب، والأكبر وهو الإبدال، والكُبَارَ وهو النحت.[2]

إذن الاشتقاق عدة أقسام أجملها العلماء على النحو الآتي:

[1]- محمد حسن حسين، علم الاشتقاق (نظريا وتطبيقيا)، ص39، 40.
[2]- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللغة، ص167.

1- الاشتقاق الأصغر:

يُعدَ ابن جيني رائد هذا النوع من الاشتقاق، وقد عنى به «أخذ أصل من الأصول، فتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغة ومبانيه وذلك كتركيب (سلم) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة ، والسليم: اللذيغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب إذا تناولته وبقية الأصول وغيره».[1]

وعرفه السيوطي بقوله: «أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب، وحذِر من حذَر. وهو النوع هو المعْنيّ عند الإطلاق، ولهذا يسمى الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي لأنه الذي تتصرف الألفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا افتراض الأصالة في بعض الألفاظ والفرعية في بعضها الآخر».[2]

ولأهمية هذا النوع من الاشتقاق تناولته مدرستا البصرة والكوفة فقد رأي البصريون أن المصدر هو أصل المشتقات لكونه بسيطا، أي دالا على الحدث، أما الكوفيون فقد رأوا أن الفعل هو أصل المشتقات لأن المصدر بعده في التصريف.

وهناك من يؤيد البصريين فيما ذهبوا إليه ومنهم الأستاذ عبد الله أمين وهناك من يميل إلى رأي الكوفيين.

وأهم ما في الاشتقاق الأصغر هو ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن المادة الأصلية إلى معنى جامع مشترك بينها وكأن الاشتقاق الأصغر يعني الربط الاشتقاقي حيث تدور فيه معظم التصاريف حول المادة الأصلية مع وجود مكون مشترك فيما بينها.[3]

2- الاشتقاق الأكبر أو الكبار :

تناول ابن جني هذا النوع من الاشتقاق وعنى به أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد... وما

[1]- فوزي عيسي، رنيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص37.
[2]- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللغة (الصرف، المعاجم، الدلالة)، ص168.
[3]- ينظرفوزي عيسي، رنيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص37، 38.

يجئ تراكيبها، نحو(ك،ل،م)، (ك،م،ل)،(م،ك،ل)،(م،ل،ك)، (ل،ك،م)، (ل،م،ك) وهذا النوع من الاشتقاق (يقوم على التقاليب الصوتية لجذر واحد).

وقد رأى بعض اللغويين أن هذا النوع من الاشتقاق الأكبر لا يؤدي إلى تطور أو نمو حقيقي في الألفاظ، أو بمعنى أخر لا يؤدي إلى زيادة عدد الألفاظ وهي الوظيفة الأولى للاشتقاق كي يعطي اللغة ما تجدد بها نفسها إزاء التطورات الفكرية والحضارية التي تعيش فيها، وهو في حقيقته لا يخرج عن كونه نوعًا من القسمة العقلية أولا ثم الربط بين الأصوات والمدلولات ثانيا وهو أمر أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أنه غير مطرد دائما.

فالاشتقاق الأكبر يقتصر على مجرد تقليب المادة على وجوهها مما قد ينشأ معه صيغ جديدة لا معنى لها.[1]

- أو هو ما لم تتماثل فيه كل أحرف الكلمتين، وإنما تماثل بعضها وتقارب بعضها الآخر مع احتفاظها بترتيب مواقعها المتناظرة في الكلمتين، وقد مثلوا لهذا الاشتقاق بنوعين من الأمثلة:

أ- ما عرف في الدراسات القديمة باسم التصاقب، مثل نهق، ونعق، وجرف، وجلف، وسدل وسدر.

ب- ما عرف في الدراسات القديمة باسم الإبدال اللغوي، مثل مدح فلان ومدهه، والرُّسْغ والرصع.[2]

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن جيني للاشتقاق الأكبر هي

(كلم) وتقلياتها: كمل، مكل، ملك، لكم، لمك، وتفيد كلها معنى (القوة والشدّة).

(قول) وتقلياتها: قلوا،وقل، ولق، لقوا، لوق، وتفيد كلها معنى (الإسراء والخفة).

(جبر) وتقلياتها:جرب، بجر، برج، رجب، ربج، وتفيد كلها معنى (القوة والشدّة).

(قسو) وتقلياتها: قوس، وقس، وسق، سوق، وتفيد كلها معنى (القوة والاجتماع).

(سهل) وتقلياتها: سلم، مسل، ملس، لمس، لسم، وتفيد كلها معنى (الإصحاب والملاينة).

- لا ندّعى أن الاشتقاق الأكبر مستمر في جميع اللغة، فهو لا يطرد ولا ينقاس في كل أصل، وعلى أنك إذا أمعنت النظر ولا طّفته،وتركت الضجر وتحاميته، لم تعدم قرُب بعض من بعض.[1]

[1]- فوزي عيسي، رانيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص38، 39.
[2]- محمد حسن حسين، علم الاشتقاق (نظريا وتطبيقيا)، ص41.

3- الاشتقاق الكبير :

ويعنى انتزاع كلمة من كلمة أخرى يتغير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيرة أو في صفاتها أو فيهما معًا، ويسمى ابدلا لغويا تميزًا له من الإبدال الصرفي – وقد أسماه – عبد الله أمين - إبدالًا اشتقاقيا لأنه من مباحث علم الاشتقاق. ومن أمثلته إبدال التاء دالا نحو جثا يجثو وجذا يجذوا، وإبدال العين حاء في بعثروا وبحثروا، والسين زايا في نحو شأس وشأز وغيرها.[2]

- وكما يعرف عند بعض العلماء بالقلب المكاني ومن أمثلته قولهم جبذ وجذب، وربض ورضب، وصاعقة وصاقعة، مكلب ومكبل.[3]

- أو هو تماثلت فيه الأحرف الأصلية للمشتق والمأخذ، ولكن اختلفت ترتيب مواقع تلك الأحرف فيهما.[4]

4- الاشتقاق الكُبَّار (النحت) :

- وهو أن يؤخذ من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة، وهو ما يعرف بالنحت. مثله قولهم في : أدام الله عزك : د معزة، وفي : لا حول ولا قوة إلا بالله: حوملة، وفي بسم الله : بسملة.

كما قال الشاعر:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فبا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وفي قولهم: في عبد شمس: عبشمي كما في قول الشاعر:

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيرًا يمانيا.[5]

- أو يعنى صياغة كلمة من كلمتين أو أكثر من كلمتين للدلالة على مضمون ما صيغت منه، والنحت بهذا الشكل نوع من أنواع الاشتقاق لأنه أخذ كلمة من أخرى وإعادة صياغتها لمناسبة بينهما.[1]

---

[1]- ابن جيني، الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي- تحقيق د عبد الحميد هنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ص30.

[2]- فوزي عيسي، رنيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق)، ص39.

[3]- محمد بن إبراهيم احمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ص215.

[4]- محمد حسن حسين، علم الاشتقاق (نظريا وتطبيقيا)، ص40.

[5]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ص216.

رغم وجود خلاف بين علماء اللغة المحدثين حول أنواع وهي الصغير ويعني الاشتقاق الصرفي، وبالكبير: الإبدال، وبالأكبر: التقليب مثل تقاليب مادة (ج ب ر) وبالكُبَّار: النحت مثل بَسْمَلَ وحَمْدَلَ، اللتين تعنيان بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله.

4-4- شروط الاشتقاق:

وضع العلماء شروطا لا يصح الاشتقاق إلا بها ولا يتحقق إلا بوجودها وهذه الشروط هي:

1- الاشتراك في عدد الأحرف وهو في الكلمات العربية ثلاثة حروف غالبا.

2- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في بنية الكلمات المشتقة مثل تضرب – ضارب وهكذا.

3- أن يكون بين هذه الكلمات قدر مشترك من الدلالة، كالدلالة ونوع الضرب في ضرب – ضارب وهكذا.

كما وضع العلماء شروطا أخرى في حالة الاشتقاق من كلمات أعجمية وتتلخص هذه الشروط في الآتي:

1- أن يصح صوغه العربي.

2- ساغ في الذوق.

3- شاع في استعماله في الكتابة والتأليف بوجه عام.[2]

إن رأي العلماء في وضع شروط الاشتقاق رأي صائب لأن ليست كل الكلمات نستطيع أن نشتق منها فهذه الشروط التي وضعها العلماء لا يتحقق الاشتقاق إلا بوجودها.

4-5- أهمية الاشتقاق:

الاشتقاق كما سبق أن بينت هو أحد أهم وسائل توليد المعاني وإثراء اللغة لذلك فإن له أهمية كبرى تتمثل في الآتي:

1- يساعد في إثراء اللغة وذلك بكلمات جديدة عن طريق السوابق واللواحق والأحشاء التي تضاف إلى لفظ الكلمة.

2- يهتم به المشتغلون بقضية التعريب، والتعريب فرع من فروع الاشتقاق.

---

[1]- فوزي عيسي، رنيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص39.
[2]- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص43.

3- إن مسألة الزوائد واللواحق التي سبقت الإشارة إليها تعطى ميزتين للغة وهما:

أ- بعدًا جديدًا.

ب- حيوية ومرونة.

4- يفرق الاشتقاق بين اللغة النامية وغير النامية.

5- يساعد في استعمال اللغة استعمالاً جديرًا كما يحدث في النحت.

6- الاشتقاق يهم الصرفيون، حيث إنهم يستفيدون منه في فهم الأسماء بنوعيها الجامدة والمشتق.[1]

7- وسيلة رائعة لتوليد الألفاظ الدالة على المعاني الجديرة في اللغة العربية ولهذا لم ينقطع فيها سبيل الألفاظ الجديدة.

8- طريقا لتجديد والتنوع الفني لتجديد اللفظ وإلباس المعنى حلة جديدة.[2]

9- يدلنا على أصول الألفاظ فيمكننا من ربط الكلمة بأخواتها وإفراد المجموعة التي تنسب إليها.[3]

10- هو الطريق إلى فهم اللغة والتفقه فيها ومعرفة أسرارها والدخول في عالمها الخاص فانه يربط الألفاظ ويصل بين معانيها.[4]

ونستنتج أن الاشتقاق أهمية كبيرة وهو بمثابة الجسر الموصل بين اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية، والطريقة الأساسية التي لا تزال حية مستمرة في توليد الألفاظ في اللغة العربية ولا يزال مجال القول فيه واسعًا رحبًا.

4-6- المؤلفات في الاشتقاق:

قال السيوطي رحمه الله: «أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الأصمعي، وقطرب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلي، والمفضل بن سلامة، والمبرد، وابن دريد، والزجاج، وابن السراج، والروماني، والنحاس، وابن خالوية.

[1]- فوزي عيسي، رنيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص43، 44.
[2]- ينظر محمد المبارك، فقه اللغة، ص62.
[3]- المرجع نفسه، ص63.
[4]- المرجع نفسه ، ص64.

وممن كتب في الاشتقاق العلامة محمد علي الشوكاني رحمه الله حيث ألف كتابًا أسماه (نزهة الأحداق).

وممن كتب في الاشتقاق أيضا صديق خان رحمه الله في كتابه (العلم الخفاق من علم الاشتقاق).

ومن المحدثين عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب). ومنهم عبد الله أمين في كتابه (الاشتقاق) وقد بلغ فيه الغاية القصوى كما قال الأستاذ عبد السلام هارون.

وأما الذين أودعوه مؤلفاتهم من المحدثين فكثير منهم: إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة)، و د علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة)، و د اميل يعقوب في كتابه (فقه اللغة العربية وخصائصها) وغيرهم.[1]

يعدّ الاشتقاق موضوعًا مهمًا، مما جعل الكثير من العلماء يهتمون بدراسته قديما وحديثًا، وهذا ما أدى إلى ظهور الكثير من المؤلفات في الاشتقاق مثلا مؤلفات الأصمعي وقطرب وغيرهم.

[1]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ص212، 213.

خامسا- الترادف:

5-1- تعريفه :

أ- الترادف لغة:

عرفه اللغوي ابن منظور كما يلي، «وكل شيء تبع شيئا، فهو ردفه، وإذ تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الرّدافي وفي التنزيل العزيز: « قل عَسَى أن يَكُونَ ردِفَ لكم بعضُ الذي تستعجلون » [سورة النمل الآية:72].

لا يختلف الأصفهاني عن سابقه إذ عرّفه بقوله: « الردف التابع، وردف المرأة عجيزتها والترادف التتابع، والرادف المتأخر، والمردف المتقدم الذي أردف غيره وفي التنزيل العزيز، قال الله تعالي:

«إذ تستغيثونَ ربكم فاستجاب لكم أني مُمِدُّكم بألفٍ من اَلْملَئِكة مُردِفينَ»[1] [سورة الأنفال الآية: 9].

- قال ابن فارس رحمه الله: « الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل على إتباع الشيء، فالترادف التتابع، والردينى الذي يراد فك ».[2]

وقال أبو عبيدة: مُرْدفين: جائين بعد فجعل رَدِف وأردفَ بمعنًى واحد،

وانشده:

إذا الجوزاءُ أُردفتِ الثريا ظننتُ بآل فاطِمةَ الظُّنُونَا

وقال الزجاجُ: مردفين: بمعنى يأتون فرقةً بعد فرقةَ، وقال الفراء، مردفين متتابعين.

وفي لسان العرب لابن منظور " الترادف هو ركوب احد خلف آخر. يقال ردفَ الرجل وارد فه أي ركب خلفه، وارتد فه خلفه على الدابة. ورديفك: الذي يراد فك والجمع رُدفاء ورُدافي. وردف كل شيء: مؤخره، يقال: جاء القوم رُدافي أي بعضهم يتبع بعضا . والردّف: الكَفَلُ والعجز وخصَّ بعضهم به عجيزة المرأة والجمع من كل ذلك أرداف والروادف: الأعجاز. وعلى هذا قيل للحقيبة ونحوها مما يكون وراء الإنسان (ردف).

---

[1]- سوهيلة درويش الفروق اللغوية في المعاجم العربية، كتاب "الفروق في اللغة" لأبي هلال العسكري، -أنموذجا- منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د ط، 2011، ص95، 96.

[2]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ص197.

ويقال: ردِفَهُمُ الأمر وأردافهم: دهمهم، دنا منهم، قرب لهم ويقال: كان نزل بهم أمر فَرَدِف لهم أخْر أعظم منه .[1]

ب- الترادف اصطلاحا:

الترادف في الاصطلاح: «هو تعدد الألفاظ بمعنى واحد ا وان يكون للكلمتين أو الكلمات معنى واحد، أو الاتحاد في المفهوم لدلالة على عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد». وقد أعطى مثبته أمثلة على ذلك مثل: أسماء الداهية ومنها القنطر والنئطل والدها ويس والدهيم والتجارم... الخ، وأسماء السيف: المهند والمسلوك واليماني...الخ .

وإذا أمعنت النظر للمعنى الاصطلاحي للترادف وجدت أن العلماء قد اقتبسوا هذا المصطلح من المعنى اللغوي لترادف وهو ركوب احد خلف أخر، وهذا واضحُ جليٌ في أقوالهم.

فمن ذلك قول الزبيدي نقلاً عن الصاغاني إن « الترادف هو أن تكون أسماءُ لشيء واحد وهي مولودة ومشتقة من تراكيب الأشياء».[2]

وقول الجرجاني في تعريفه للترادف «هو ما كان مسماه واحدًا وأسماؤه كثيرة وهو خلاف المشترك»، وقوله أيضا أن الترادف هو الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد».[3]

- ويعرف الباحث احمد متوكل المترادفات كما يلي: «الألفاظ المترادفة هي كلمات مختلفة تشير أو تحيل إلي شيء واحد وبنفس الطريقة مثل: «الليث» و«الأسد» فكلاهما تشير إلي ذلك الحيوان المفترس».[4]

- ويعرفه المعجم الوسيط «ترادف الكلمتين أن تختلفا لفظا وتتحدا معنى، وكذلك ترادف الكلمات»[5]

وممن عرفه من المحدثين العرب، الدكتور رمضان عبد التّواب قائلا:«إنّ المترادفات هي ألفاظ متحدة المعني، وقابلة التبادل فيما بينها في أي سياق».[6]

---

[1]- ينظر محمود سليم محمد هياجنة، الإيضاح في الترادف، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2001، ص7،8.
[2]- المرجع نفسه، ص8.
[3]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ص197.
[4]- سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص 96،97.
[5]- المرجع نفسه، ص97.
[6]- المرجع نفسه، ص98.

ووجدت التعريف نفسه عند الباحث ستيفين أولمان (Stephen Ullman) بقوله «المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق».[1]

وقد يفهم من هذا أن الباحث رمضان عبد التواب قد تبنى تعريف الباحث أولمان وتكرر كلمة الاتحاد في المعنى، التي وردت في تعريف المعجم الوسيط ويضيف هذا التعريف شرط وجوب التبادل بين الكلمتين المترادفتين في السياقات المختلفة، وبالطبع لابدّ أن يكون ذلك دون تغير في المعنى ، إذ نادرا ما تدل كلمات مختلفة- وان كانت مترادفة – على المعنى نفسه في السياق المختلفة، حيث تؤثر الحالة النفسية للمتكلم والمقام الاجتماعي في المسار الذي يتخذه المعنى، وغيرها من الظروف المحيطة بالكلام أو بالنص، فإذا كان معنى الكلمة الواحدة يتغير بحسب السياق الذي تريد فيه، فما بالك بالكلمات المترادفة.[2]

ويعرفه الباحث جورج بول (George Paul)، بقوله:«إن الترادف عبارة عن صيغتين أو أكثر مع الاشتراك في المعنى نفسه، وغالبا وليس دائما ما يحل بعضها محل بعض في الجمل».

ولقد عبر الباحث جورج بول عن المترادفات بالصيغة، ولا أعلم إن كان يقصد بها الكلمة أو أي تركيب مطلقا، وهو يقر بإمكانية التبادل في السياقات المختلفة بتحفظ، فليست كل الصيغ قابلة لذلك.[3]

وكما عرفه أيضا ريمون بوبلان ، وكلود جرمان (Raymond le Blane)،(Claude Germain): «الترادف يشير إلى مجموعة كلمات ذات بنية مختلفة والتي لها معنى نفسه تقريبا، وهذا حسب قواميس الترادف».[4]

بالعودة إلى قاموس المترادفات الفرنسية نقترب من مفهوم الترادف في هذا النوع من الكتب المتخصصة، ومما ورد: «نكرر، أنه في أغلب الحالات، لا نعتبر كلمتين أو مصطلحين مترادفين إلا جزئيا، ففي بعض الأحيان توجد فروق حقيقية في المعنى، والتي يجب الإشارة إليها، كان تكون إحدى الكلمتين أقوى من الأخرى أي أكثر إيحاء للمعنى المقصود...». ويؤكد هذا التعريف أنّ الترادف يكون تاما إذ نصطدم دائما بفروق تؤثر على المعنى المراد إيصاله، مهما كانت بسيطة.[5]

---

[1]- سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص98.

[2]-المرجع نفسه، ص98.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، ص99.

[5]- المرجع نفسه، ص99.

- أما قاموس اللسانيات للباحث جورج مونان (George Mounin)، فينبهنا إلي نقطة أخرى : «تحكم بالترادف على كلمتين أو عبارتين، إذ أمكن التبادل بينها دون أن يتغير محتوي الرسالة».[1]

- تعرف موسوعة Encarta الفرنسية التّرادف بأنّه: «التساوي اللغوي حقيقة بين الكلمات أو التقارب الكبير في المعنى، وتكون عادة من سجل لغوي مختلف مثل: "Pomme de terre" " Patata"

وفي موضوع أخر نجد مايلي: «الترادف علاقة دلالية بين كلمتين متساويتين في المعنى. ولا يعتبر الفعل "فكر" "Réfléchir" مرادفا لكلمة التفكير " Pensée". الفعل لا يكون مرادفا إلّا لفعل أو تركيب فعلي وعلى كل فهذه العلاقات لا تظهر إلا في إطار السياق».

قدم الباحث حلمي خليل مثالًا لتقريب الصورة: «مات فلان، توفي فلان، أو ألقى ربه، فالمعنى في الجملتين واحد، من حيث إفادة الموت، لأن الفعلين (مات)و (توفي) لهما الدلالة نفسها(la démotation) على الحدث.[2]

نستنتج أن لترادف تعريفات عديدة سواء لغة أو اصطلاحا ولكن يبقى التعريف الواضح و الأشمل لترادف هو توالي الألفاظ المفردة الدالة علي شيء واحد.

[1]- سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص100..
[2]- المرجع نفسه، ص100، 101.

2-5: متى ظهر مصطلح «الترادف»:

لابد من الإشارة إلى أن مصطلح الترادف لم يكن معروفا في عهد النبوة والصحابة والتابعين، وإنما عرف فيما بعد. دليل ذلك أن أقدم نص- من القارئ- أشار إلي هذا المصطلح هو لثعلب المتوفى سنة 291ه يقول التاج ألسبكي في شرح المنهاج (ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يضن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار انه يؤنس والثاني انه بادي البشرة.

وكذا الخندريس والعقار، فإن الأول باعتبار العتق والثاني عَقْر الدَّن لشدّتها ... وقد اختار هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألفه في فقه اللغة العربية وسنن العرب وكلامها، ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب).

هذا لا يعني أن فكرة الترادف لم تكن معروفة قبل ذلك، فقد وجدت عبارات لكثير من علماء اللغة ورواتها تشير إلى هذه الظاهرة ولكن ليس بلفظها. ومن ذلك ما أشار إليه سيبويه المتوفى سنة180ه، حيث يقول (أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظيين لاختلاف المعنيين... واختلاف اللفظيين والمعنى واحد بقوله: ذهب وانطلق).

ومن الملحوظ أن سيبويه قد مثل لاختلاف اللفظين والمعنى واحد بقوله: ذهب وانطلق وهذا ما سمي فيما بعد عند مثبته بالترادف أو الألفاظ المترادفة.[1]

وفي الأخير يمكن القول إنّ مصطلح الترادف لم يكن معروفا قديمًا، ولكن لا يمكن إنكار وجوده منذ القدم، إذ وجدت بعض المصطلحات التي استخدمها علماء اللغة قديما تدل على وجود هذه الظاهرة.

3-5- أراء القدامى والمحدثين في الترادف:

يعتبر الفلاسفة اليونان أول من اهتم بقضية الترادف، ثم انتقلت القضية إلى العرب، اللذين اختلفوا اختلافا شديد، حول وجود قضية الترادف في اللغة العربية أو عدم وجودها، فمن العرب القدامى من أثبت وجود الترادف في اللغة العربية واستدلوا على أقاويلهم بأحاديث نبوية وقصص، ونذكر منهم «الروماني الذي ألف كتاب "الألفاظ المترادفة" وقسمه إلى نحو 140 فصلا خصص كل فصل لكلمات ذات معنى واحد».[2]

[1]- ينظر محمد سليم محمد هيا جنة، الإيضاح في الترادف، ص10، 11.
[2]- ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص217.

ويروى أن «ابن خالويه كان يفتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسمًا، كما أنه ألف كتابًا في أسماء الأسد، وأخرى أسماء حية، وقد جمع في الأول خمسمائة اسم، وفي الثاني مائتين اسم».[1]

وفي المقابل كان هناك فريقا ينفي الترادف عن اللغة العربية ومنهم أبو هلال العسكري، ابن فارس وآخرون.

ومن اللغويين العرب من لم ينكر وجود الترادف في العربية وإنما نكروا وجود نوع واحد من نوعيه وهو«الترادف الكامل» (المطلق) يقول محمود فهمي حجازي «وقد انتقلت هذه القضية إلى المفكرين العرب من لغويين وغير لغويين، وقال بعضهم بوجوده في العربية، ولكن الرأي السائد لديهم أن الترادف الكامل غير موجود، فالمطابقة الكاملة بين دلالة كلمة ودلالة أخرى ضرب من المبالغة».[2]

أما النوع الثاني، والذي قالوا بوجوده فهو «شبه الترادف» أن الأول يتحقق فيه شرطين، اتحاد الدلالات المركزية والهامشية وقابلية التبادل بينهما في كل سياق، أما النوع الثاني فتحدد فيه الدلالات المركزية والهامشية إلا أنه غير قابل للتبادل في كل سياق.

بمعني أنه إن أمكن استبدال كلمة بكلمة أخرى في محلها دون تغير المعنى، فالترادف بين هاتين الكلمتين هو«ترادف مطلق» وإن تغير المعنى بمجرد تغير الكلمة فيكون شبه الترادف.[3]

وعليه يمكن القول إنّ الترادف مرتبط بالسياق الذي يبيّن وجود الترادف من عدمه.

5-4- أسباب وقوع الترادف:

وقد أفاض القدماء والمحدثون في الحديث عن أسباب وقوع الترادف في العربية، ويمكن إجمال تلك الأسباب فيما يلي:

1- اختلاف اللهجات بين القبائل: كأن يوجد شيء ما، فتطلق قبيلة معينة اسما بعينه على هذا الشيء، وتسمية قبيلة أخرى باسم أخر، ويعرف عند ثالثة باسم ثالث... وهكذا تتعدد الأسماء للشيء الواحد. ويتضح هذا في كما يسمى في بعض البلاد: الجوّال أو النقّال، ويسمونه في بلاد المغرب Portable

أي الممكن حمله أو المحمول.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص217.
[2]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، د ت،ص14.
[3]- المرجع نفسه، ص147.

2- أن يكون لشيء الواحد في الأصل اسم واحد: ثم يوصف بصفات مختلفة، باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما، استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف، أو يتناسها المتحدث باللغة.[1]

3- التغير الصوتي للكلمة: إذ يحدث أن يصيب التغير صوتا من أصوات الكلمة، فتنشأ كلمة أخر مغايرة في النطق للأولى، والمعنى فيهما واحد، فيتجاور اللفظان ويصنفان ضمن المترادفات. ومثال ذلك: لَزق ولَصق ولسقً.

4- الافتراض من اللغات الأخرى: نحو: يَمَ (آرامي): بحر، وإستبرق (فارسي): الديباج الغليظ.

وبستان (فارسي): حديقة.

5- التطور الدلالي: ويتضح ذلك في الألفاظ التي توضع في الأصل لمعنى خاص، ومع التطور الدلالي يصبح المعنى عاما، ومثال ذلك قولهم: «رفع عقيرته، أي صوته، واصل ذلك أن رجلا عقرت رجله فرفعها ، وصاح، فقيل بعد لكل من رفع صوته: رفع عقيرته ».[2]

وفي الأخير يمكن القول إنّ الترادف في اللغة العربية يحدث لأسباب كثيرة ومختلفة منها: افتراض الألفاظ من اللغات الأخرى، واختلاف اللهجات في اللغة العربية، وتغيّر دلالات بعض الألفاظ بفعل الزمن... الخ.

5-5: أنواع الترادف:

لقد اختلف الباحثون في تقسيم الترادف فمنهم من جعله نوعين، ومنهم من قسمه إلي أربعة أنواع، وقد اكتفي بما ورد عند الباحثين: حلمي خليل، ومحمد يونس علي، ومحمد علي الخولي، لوجود تقارب نسبي بينهما... في رأي الباحث الأول أن الترادف:

مطلق: في حالة التطابق التام والمطلق بين كلمتين أو أكثر. وهذا فيما تشير إليه الكلمة في الخارج، بالإضافة إلي الإيحاءات الدلالية للكلمة وحسب الباحث حلمي خليل فإن هذا النوع نادر الحدوث.

وشبه الترادف: باعتبار التشابه في الدلالة بين كلمتين أو أكثر، وهنا نجد تحليلا من نوع أخر، بحيث نلجأ إلي السياق والمعنى، فكي نحصل على تطابق تام مطلق، لابد أن يتحقق التطابق بين الأصول الثلاثة

[1]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، ص41.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص43،42.

للمعنى المعجمي لكل كلمة وهو ما يشير إليه الكلمة في الخارج، وما توحيه الكلمة إلي الذهن ودرجة التطابق.[1]

أما الباحث محمد يونس علي صاحب كتاب «وصف اللغة العربية دلاليا» فيتحدث عما يلي:

أولا- الترادف الإشهاري: ويقصد به الاتفاق في المشار ويمثل له بأسماء النبي صلى الله عليه وسلام، كالمصطفي، والمختار، والبشير، فهي جميعا تشير إلى ذاته عليه الصلاة والسلام، ولا يأتي هذا النوع إلا بمراعاة السياق الثقافي، فالمعنى اللغوي لهذه الكلمات أعم من أن يختص بالإشارة إلي النبي صلى الله عليه وسلام- يدخل هنا الاعتقاد الديني- كما يتحدث عن الألفاظ المركبة فآدم عليه السلام هو الجد الأول للبشرية، وأول نبي على وجه الأرض.

ثانيا- الترادف الإحالي: هو الاتفاق في المحال عليه، ومن أمثلته الأسد والليث والغضنفر التي تحيل جميعها على ذلك الحيوان المعروف، والفرق بين الترادف الإشهاري والترادف الإحالي إلى أن الأول مرتبط بسياق معين ومقيد به، أما الثاني فدلالته عامة وليس مقيدا بسياق معين.[2]

ثالثا- الترادف الإدراكي: وهوا لاتفاق في التعبير عن المعنى الإدراكي بغض النظر عن الاختلافات العاطفية مثل فم وثغر، وعنق وجيد .[3]

---

[1]- سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص102، 103.

[2]- المرجع نفسه، ص104، 105.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

فم: ومن المضاعف: ثم وفم في النسق، يقال رأيت عمرًا فمُّ زيدًا، وثم زيدًا معنى واحد.وقال الفراء: فمّ وثم من حروف النسق. ابن منظور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة،تح إبراهيم الأنباري، دار الكاتب العربي، ج15، ص572.

ثغر: الثَّغْرُ والثغرة: كل خُرجة في جبل أو بطن وادا وطريق مسلوك، والثغرة: الثلمة، والثغر: مايلي دار الحرب، والثغّر: موضوع المخافَة من فروج البلدان. والثغر: الفَمُ. ينظر ابن منظور، تهذيب لسان العرب، إشراف عبدا علي مهنا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1993، ص148.

العنقْ:العُنْقُ والعُنُقُ: وصله ما بين الرأس والجسد.

والمعتنق: مخْرَجُ أعناق الحبالْ من السراب والجمع أعناق. والعُنُقُ: طول العُنقْ وغلطه، عَنِقَ عَنَقًا فهو أعنقِ، والأنثى عنقاءْ بيِّنة العنق، ورجل مُعْنِقٌ وامرأة معنقَة: طويلا العنقِ، وهضبة معنقة، وعنقاءُ: مرتفعة طويلة. ينظر المرجع نفسه، ص232.

جّيد: الجيد: العنق، والجمع أجياد وجيود، والجَيَد، طول العنق وحسنه، وقيل: دقتها مع طول جيدَ جيدًا وهو أجيدُ، وامرأة جيداءٌ: إذا كانت طويلة العنق حسنة. وامرأة جَيْدَانَة: حسنة الجيد.

والجيدُ: العنق، وأجياد: أرض بمكة، وأجياد اسم شاة. المرجع نفسه، ص225.

رابعا – الترادف التام: ويتوقف وجود هذا النوع من الترادف على تحقيق شرطين هما: قابلية التبادل في جميع السياقات، والتطابق في كلا المضمونين الإدراكي والعاطفي، ونظرا إلى هذه الشروط الصارمة، فإننا نكاد نعترف إلى حد ما بصعوبة تحقق الترادف التام، إن لم تقل استحالته، وذكر الباحث انه من الباحثين الغربيين من يفرق بين الترادف الكامل والترادف التام، وفي موضوع أخر بين الترادف الكامل والمطلق.[1]

- ولقد قسم الباحث محمد علي الخوالي الترادف إلى ترادف كامل وترادف جزئي، يقول:

هذا والدي = هذا أبي/ إذ والد = أب وإشارة = تعني الترادف وهو اشتمالي تبادلي بمعنى كل أب والد، وكل والد أب إذن: أب = والد. ويمكن التعبير عن الترادف بالطريقة التالية:

س محتواه في ص (س تنضوي تحت ص)/ كريم محتواه في جواد.
ص محتواه في س (ص تنضوي تحت س)/جواد محتواه في كريم.
س= ص (إذن س ترادف ص)/جواد = كريم.

ويمثل للترادف الكامل بالأسد، واللّيث، والضراغم، إلّا أنه في الوقت ذاته يشير إلى وجود فروق في شيوع الاستعمال، فالأسد أكثر شيوعا، ويعطي مثالا أخر للترادف الكامل بين الكامل بين يعادل ويساوي.

أما الترادف الجزئي فيظهر مثلا في قولنا حضر السفير مع عقيلته، ولا نقول زوجه، فعقليته ارفع رتبة من الزوج، - وهذا اجتماعيا – يرى الباحث أن الترادف في حقيقة الأمر يكون بين المعاني وليس بين الكلمات، كما يجب أن تكون المترادفات من قسم الكلام نفسه، فالمرادف للاسم اسم، والمرادف للصفة صفة، وقد يكون بين أقسام الكلام المتباينة مثل المصدر والمصدر المؤول، وإذا ما حدث هذا بين جملتين فهذا يسمي بالتناظر وليس ترادفا حسب رأي الباحث.

ويمثل بذلك بمجموعة جمل منها: كسر الولد الزجاج/الزجاج كسره الولد/الولد هو من كسر الزجاج .[2]

[1]- ينظرسوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص105.
[2]- ينظرالمرجع نفسه، ص105، 106.

لقد صنّف الباحثون الترادف إلى أقسام، فمنهم من قسمه إلي نوعين ترادف مطلق وشبه الترادف، ومنهم من قسمه إلى أربعة أنواع، فنجد مصطلحات كثيرة كالترادف التام والمطلق، والكامل وغيرها من التسميات كالترادف الجزئي والتقريبي مما يثقل كاهل البحوث اللغوية.

5-6: فوائد المترادف:

لوقوع المترادف عند القائلين به فوائد عديدة ترجح ما ذهبوا إليه، وترد على من يقول بمنع وقوعه، ومن تلك الفوائد ما يلي:

1- أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي احد اللفظين، أو عسر عليه النطق به، وكان واصل بن عطاء ألثغ، فلم يحفظ عنه انه نطق بالراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

2- التوسع في سلوك طريق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لان اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ أخر السجع والقافية، والتجنيس، والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع،

ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

3- المراوحة في الأسلوب، وطرد الملل والسآمة، لأن نذكر اللفظ بعينه مكررا قد لا يسوغ، وقد يمَجُّ، ولا يخفى أن النفوس موكلة بمعاداة المعاداة.

4- قد يكون أحد المترادفين أجلى من الأخر فيكون شرحا للأخر الخفي، وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم آخرين.[1]

ولهذا يمكن القول إنّ للترادف فوائد عديدة، بحيث يساعدنا على عدم التكرار، عوض أن نعيد الكلمة نفسها نأتي بمرادف لها وهذا ما يمنح للنص نوعًا من الاتساق والانسجام، لاسيما في لغة الشعر.

5-7- المؤلفات في الترادف:

ألف في المترادف مجموعة من العلماء، منهم العلامة مجد الدين الفيروز أبادي صاحب القاموس، حيث ألف كتابا سماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف).

وأفرد خلق من الأئمة كتبا في أشياء مخصوصة، فألف ابن خالوية كتابا في أسماء الأسد، وكتابا في أسماء الجنة.

[1]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ص202.

أما الكتب التي تحدثت عن المترادف ضمنا فكثيرة، ومنها المزهر للسيوطي، حيث خصص النوع السابع والعشرين منه في معرفة المترادف.[1]

5-8- شروط الترادف:

شغلت ظاهرة الترادف العلماء المحدثين، وكان هذا شأنها عند القدامى، وهي إذن ظاهرة موجودة في اللغات كلها وقد وضع علماء اللغة شروطا لها، هذه أهمها:

1- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما.

2- الاتحاد في العصر وفي البيئة.

3- ألا يكون احد اللفظيين نتيجة تطور صوتي للفظ أخر.[2]

وأخيرا، فإن الترادف بمعناه العام موجود بين ألفاظ اللغة، ويروى في هذا أن واصل بن العطاء زعيم المعتزلة(80- 131ه) كان يتجنب الراء في خطابه، إذ كان ألثغ الراء، فكانت الرسائل تأتيه، فيقرأها، فيستبدل بالكلمات التي فيها حرف الراء كلمات أخرى تخلو منه وتؤدي معناها وتقوم مقامها، أما الترادف الكامل والتام فإنه قليل، ولكنه ليس مستحيل التحقق.[3]

وفي الأخير يمكن القول إنّ من شروط الترادف اتحاد الكلمتين في المعنى والاتحاد في العصر والبيئة، فلا يمكن أن نأتي بكلمة من بيئتين مختلفتين ونجعلهما مترادفتين.

---

[1]- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة، ص198.

[2]- ينظر سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص109،108.

[3]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، ص45.

الفصل الثالث:

المفردة اللغوية وقيمتها في الدرس اللغوي المعاصر

أولًا- دلالة الألفاظ:

1-1- التعريف بالدِّلالة*:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب «الدّولُ» قريب المعنى من الهدي والدليل ما يُستدل به، الدليل الدال وقد دّله على الطريق يدُله دلالة، دَلالة ودُلولَة والفتح أعلى والاسم: الدِلالة والدَّلالة وقال سيبويه ألدليلي:علمه بالدلالة ورسوخه فيها، ودلّلت بهذا الطريق عرفته. [1]

أما عند الزمخشري: دَلَلَ بمعنى دَلّه على الطريق وأدْلَلتُ الطريق اهتديت إليه. [2]

قال ابن فارس: «الدال واللام أصلان أحدها إبانة الشيء بآمرة تعلمها وآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم دَللتُ فلان على الطريق والدليل الأمارة على الشيء وهو بين الدِّلالة والدَّلالة والأصل الأخر قولهم تدّللَ الشيء إذا اضطرب.[3]

وقال الراغب الأصفهاني (ت 502ه): «دّل: الدلالة ما يُتوصل به لمعرفة الشيء كدلالة الألفاظ على معنى ودلالة (...) سواء كان ذلك بقصد مما يجعله دلالة، أم لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حي... والدال من حصل منه ذلك».[4]

من خلال هذا العرض اللغوي نستنتج أن الدِّلالة تدل على: الإظهار والإبانة والتوضيح بطريقة لفظية أو غير لفظية كالإشارة أو الحركة كما أشار الأصفهاني، قصد إيصال الرسالة إلى السامع وإضفائه إلى المبتغى.

---

*- الدلالة من المصطلح الأجنبي Semantics والذي نشأ من الكلمة اليونانية "سيمانين" «Semanein» ويقصد بها المعنى أو الدلالة، ووجد هذا المصطلح عند الفلاسفة القدامى أمثال «أرسطو» حيث استخدمه كصفة من الصفات بمعنى دالة «Signivicant»، رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، (د .ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص11.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي، ط 3، دار إحياء التراث العربي- بيروت،لبنان، 1999،مج 4، ص393 – 394.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود ، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان- 1998، ج 1،ص695.

[3]- ردّة عبد الله رّدة بن ضيف الله الطلحيّ، دلالة السياق، إشراف عبد الفاتح عبد العليم البر كاوي، رسالة مقدَمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة ، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، العربية السعودية، 1418ه/ 1998م، مج 1، ص18.

[4]- أبو القاسم الحسين بن محمد (الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، تح وضبط محمد سيد الكيلاني، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص171.

ب- اصطلاحًا:

- الدلالة عند القدامى:

الدّلالة تعمل على إظهار المعنى الخفي[1]، أي البيان وهو: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ... وهتك الحجاب حتي يفضي السامع إلى حقيقته(...) ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع هو الفهمُ، فبأي شيء بلغْتَ الإفهام أو ضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الوضع»[2]. بمعنى أساليب الإظهار والتوضيح تختلف: كما أشار الأصفهاني، المتوخى هو الفهم (من قِبل السامع) والإفهام (من قِبل المتكلم)، وإن استبان السامع الكلام وفهم معناه تحقق البيان الذي هو الدلالة.

وهذه الأساليب أو الأنواع أو الأصناف كما سماه الجاحظ هي:

اللفظ:

ما يجعل الإنسان يُخبر عمّا في داخله، واستعماله للفظ يُحي المعاني في النفس وكذلك تقربها من الفهم وتتضح للعقل،تنزع الستار وتكشف الخفي، بالتالي حسن الدلالة تكون بحسن اختيار الألفاظ.[3]

الإشارة:

تكون بأعضاء الإنسان من اليد والرأس والجوارح من خلال الحاجب والعين وفي كل ذلك معانٍ مختلفة حسب الاستعمال إما أن تكون وعيدًا، تحذيرًا أو زجرًا أو معنى... إلخ[4]

وجدير بالذكر أنّ اللفظ والإشارة شريكان وعونان في إيصال الرسائل، وكثيرًا ما تنوب الإشارة عن اللفظ والخط خصوصًا في أمور يسترها شخص عن شخص، فلولا الإشارة لما تفاهم الناس في بعض الخصوصيات. ويقول شاعر في هذا الصدد:

ترى عينه عيْني فتعرف وحْيَها وتعرف عيْني ما به الوحْيُ يرجعُ

[1]- ينظر الجاحظ،البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ط.7، مكتبة الخاجي، القاهرة، 1998، ج 1، ص75.
[2]- المرجع نفسه، ص76.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص75.
[4]- المرجع نفسه، ص77.

العقد:

ضرب من الحساب يكون بأصابع اليد يُقال له حساب اليد، وهو حساب دون اللفظ، والخّط والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليلة وعدم معرفة العد باللفظ والحط والعقد فساد لجل النعم وفقدان للمنافع.[1]

إذًا العقد عملية يقوم بها الإنسان بها يعرف عدد الأيام والأشهر ولولا العقد لما أستطاع أن يوجز ما يرمي إليه في الحسابات الرياضية ولمّا عرف نِعم الله عليه مثل عدد الكواكب... وهلّم جرا.

الخط:

هو تصوير ما في النفس كتابةً، أي تخُطَ ما في نفسك من أفكارٍ ومعانٍ، وللخط فضائل ومنافع منها: حفظ المعلومات من النسيان والضياع، والتدوين ينقلها من جيل إلى جيل للانتفاع منها... وقيل: «العلم صيد والكتابة قيد»، وقيل أيضا: «القلم أبقى أثرًا واللسان أكثر هدرًا».[2]

النِّصبة:

هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض لذلك يقول الفضل بن عيسى بن أبان:«سل الأرض فقل: من شق أنهاركِ وغرسِ أشجاركِ وجنى ثمارِكِ؟ فإن لم تجبك حوارًا، أجابتك اعتبارًا».[3] يمكن نعتها بإجابة الصمت أو الصامت وهي الدلالة بصمت كأن تجيبك الطبيعة العذراء ذات البهاء عن فضل الله وكرمه، أو كأن تستنطق لوحةً رسامٍ لتعرب لك عن دلالات كثيرة، أو اختيار ألفاظٍ في قصيدةٍ فبقدر ما تبدو غامضة بقدر ما تنم عن الجمال والدلالات العميقة.

الدلالة: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلمِ به العلمُ بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»[4]، فالدلالة تكون بوجهين «دال»و «مدلول» وإن غاب أحدهما شَكِل الأمر على المتلقين، كما تحدّث الشريف الجرجاني في السياق ذاته عن الدلالة اللفظية الوضعية قائلًا:«هي كون اللفظ متى أُطلق أو تُخِيل فُهم منه معناه، للعلم بوضعه»[5]. وذكر أنّ الدلالة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]- ينظر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص80.
[2]- المرجع نفسه، ص79.
[3]- المرجع نفسه، ص81.
[4]- الشريف الجرجاني، التعريفات، (د.ط)، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د.ت)، ص78.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1- دلالة المطابقة:

دلالة اللفظ على مسماه مباشرة وبشكل تام، بمعنى الدلالة الأولى أو الدلالة التي وُضعت للفظ في الأصل أو ما يسمى بالدلالة المعجمية حيث يكون اللفظ مطابقًا للمعنى تمامًا كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.[1]

2- دلالة التضمين:

أي أنّ اللفظ يدل على معنىً جزئي، بمعنى يكون اللفظ متضَّمنًا في المعنى الكلي، فاللفظ يتضّمن ما دّل عليه وبمجرد ذكر لفظة "بيت" مثلًا فيتبادر إلى الأذهان الجدران، باعتبار الجدران جزءًا من البيت، وذكر الجدران متضمنٌ في البيت.[2]

نرى أن هذا الضرب من الدلالة يقترب مما يُعرف بعلاقة الجزء - الكل، فما دلت عليه الأجزاء هو دليل على الكل ولو بقدر معين مثل: التفاح، الموز، الفراولة، والبرتقال تنتمي إلى الكل الذي هو الفاكهة، فلو قلنا مثلًا "البرتقال" عرفنا أنّها ضرب من الفاكهة.

3- دلالة الالتزام:

دلالة اللفظ على لازمه كدلالة "اللون الأصفر" على الغيرة و"الميزان" على العدالة. وهذا المعنى ذهني يُلازم المعنى الحقيقي (الغيرة) مُلازِمة (للون الأصفر) ذلك اللون الموجود في الكون الذي خلقه الله عزوجل ، نجده في الألبسة والأطعمة والنبات...، لكن بمجرد ذكر اللون الأصفر أو سماعه فإنه ينتقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى اللازم (الغيرة) وذُكر أنَّها سُميت، لأن اللفظ دّل على ما دّل عليه لزومًا عن طريق انتقال الذهن من اللفظ إلى المعنى المراد به أو عن طريق الانتقال من الدلالة الأولى إلى الدلالة الثانية، أو ما يُعرف بالدلالة الإيحائية، بمعنى اللفظ يوحي بمعنىً آخر عقلًا، أي يُعرف بالذهن واستخدام الملكات العقلية وليست من اللفظ مباشرةً، إذ هي عملية استدعاء- كما عُرف عند النقاد والبلاغيين المحدثين- ، مثلًا مجرد ذكر " الحَمَام "يتبادر إلى الذهن أنّها رمزٌ للسلام، فهي ليست دلالة أصلية إنمّا ملازمة للفظ "الحَمَام"- كما هو وارد في الدراسات الأسلوبية- وقد يكون قريبًا من مفهوم الكناية عند البلاغيين.[3]

---

[1]- ينظر كمال أحمد فالح المقابلة، أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسرين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، 2009، مج 5، ع (3/ب)، ص250.

[2]- ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر كمال أحمد فالح المقابلة، أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسرين، ص250.

ولكن يمكن القول إنّ دلالة اللون الأصفر ليست دائمًا للغيرة، فهناك من يرى أن اللون الأصفر دلالة على النار أو جهنّم، فدلالة اللون الأصفر لا تستدعي إلى الذهن دائما الغيرة.

ما نستنتجه أن دلالة الالتزام والتضّمن يعتبران فرعًا (معنى ثانٍ) أو تأتي بعد دلالة المطابقة (معنىً أول)، وكلاهما ينبثق من دلالة المطابقة فلا بد منها، أي هما بحاجة إليها ولا يكونان من دونها، بينما دلالة المطابقة لا تحتاجهما، فالجزء يحتاج دائما إلى الكل وهذه الدلالات الثلاث هي الأساس في الاستنباط والتعليل المنطقيين، واحتواء فهمًا صحيحًا وبلوغ المعنى المراد لا يكون إلاّ بها.

ويرى ابن سينا أنّ الدلالة: «هي نفس الفهم».[1] يبدو أنه يراد بالفهم تحقق عملية الإفهام من طرف المتكلم حيث يبُّلغ مراده، وتحقق عملية الفهم من طرف المتلقي حيث يستدل المعنى ويستبينه.

وعرّفها الزركشي: «بحيث اللفظ إذا أُطلق فُهِم منه من كان عالمًا بوضعه».[2]

وهذا ما ذهب إليه الجاحظ حيث الدلالة عملية مشتركة بين المتكلم والمتلقي فكلاهما يسعيان إلى الإفهام والفهم، وركزّ الزركشي على اللفظ، بين أن هناك أساليب للإدلال من قبيل ما ذكره الجاحظ.

يرى ابن حزم والكلوذاني أنّ الدلالة:«هي فعل الدليل لأنها مصدر له يُقال دّل يدل دلالة»[3]. إذن لا تحدث الدلالة بغير المتكلم، فهو من يتوخى عملية الإبانة والإظهار.

ويرى الحفناوي أنّ: «صفة للفظ قائمة به متعلقة بمعناه كالأبوة القائمة في الأب والمتعلقة بالابن (...) ومفهومية المعنى ليست صفة قائمة باللفظ لكنها مُنْبئة عنه إنباءً ظاهرًا على حالة قائمة هي كون اللفظ بحيث يترتب عليه ما ذُكر وتلك الحيثية هي الدلالة.[4]

وما يُفهم من هذا الكلام أنّ الدلالة لا تقتصر على اللفظ الذي يكون صاحبه المتكلم، بل فيما ينبأ به ويقدمه للمتلقي، ومنه فجوانب الدلالة تكون في ذلك البناء المشترك بين المخَاطِب والمخَاطَب ففعلها من الأول يعني الإفهام وأمّا من الثاني يعني الفهم.

---

[1]- ردّة عبد الله ردّة بن ضيف الله الطلحّي، دلالة السياق، ص20.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص20.
[4]- ينظر المرجع نفسه، ص21.

- الدلالة عند المحدثين:

يقول إبراهيم أنيس: «أداة الدلالة اللفظ أو الكلمة»[1] لكن الألفاظ ليست وحدها التي توحي بالدلالة كما ذكر سابقًا.

ويقول في الموضع ذاته: «(...) لأن أوضح ما تهدف [*] إليه هنا هو أن تتبين الصلة بين ما تتعلق به من أصوات وما تدل عليه من دلالات ونتعرف على أثر المنطوق به فيما يوحيه إلى الأذهان من صور قد تختلف قوةً وضعفًا، وتتباين في رفعتها وخستها وتتأرجح بين الوضوح والإبهام.[2] فحسن الدلالة ووضوحها يكون بحسن اختيار الألفاظ المؤدية للمعنى، فكثير ما يكون استخدام بفظ يزيد من غموض المعنى وتشويشه (مثل استخدام قناة التوصيل بين المخَاطب والمخاطَب تحوي على بعض الفروق مثل التي تلمح إلى المستوى الثقافي والانتماء الاجتماعي.

أمّا تمام حسان فقد أفاض في الحديث عن الدلالة وربطها بالمقام والمقال وما للمجتمع من أثر في الجانب لاستعمالي للغة، فاللغة مرتبطة بالمواقف الاجتماعية التي تُعْرف بالمقامات ويقول إنّ معنى الكلمة أو الأسلوب بين الحقيقة والمجاز، الإخبار والاستفهام... مصّورة للعبارة البلاغية القائلة: «لكل كلمة مع صاحبتها مقام»، والعلم الذي يتناول هذه المعاني يأتي من امتزاج النحو والمعاني، لأنه يصبح- علم الدلالة- شديد الارتباط بمعاني الجمل ومواطن استعمالها وما تنفرد به كل جملة من معنى، ومنه وجه المعنى يكتمل بوجود ثلاثة حدود: الأحداث والظروف الاجتماعية، العلاقات والمقام، بمعنى المقام أو السياق الذي له فاعلية في توجيه المقال وكذا العلاقات بين الأفراد بالتالي نوع النظام اللغوي الموّجه أو المُمَارس ليتحقق التواصل والفهم، والمقال: ما الذي يجب قوله في تلك الظروف وفي ظل معرفة نوعية العلاقات السائدة.[3]

كما أشار إلى أنّ تأطير المعنى في مستوى الصوت والصرف والنحو والمعجم، سيجعله فارغًا من محتواه الاجتماعي والتاريخي، ويراد بها القرائن التي لها دور عظيم في تحديد المعنى، والاقتصار على المعجم لمعرفة العلاقات بين المفردات ومعانيها، لا يمكن أن يتأتى البلوغ إلى فهم المعنى الذي تدل عليه إلاّ بضرورة حضور العنصر الاجتماعي (المقام)،

---

[1]- إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ ، ط 5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984، ص38.

*- يراد بها "الألفاظ" حيث أخبر في السياق ذاته أنّه آثر استعمال الألفاظ بدل الكلمات في عنوان الكتاب- وعلى حسب رأي النحاة- باعتبار أنّ الكلمة أخص لأنها لفظ دال على معنى، فاللفظ يرتبط بالنطق وكيفية صدور الصوت... وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكوّنت في رأي النحاة الكلمة.

[2]- إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، ص38.

[3]- ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1994، ص337.

كأن تقول عبارة: «أهلًا بأهل العلم والأخلاق» قد يُراد بها المدح أو التوبيخ، فالوصول إلى المعنى الحقيقي أو ألمفهومي يكون بالكشف عن المقام الذي قيلت فيه.[1]

نلحظ أن تمام حسان لم يحصر الدلالة وحدّها في إحصاء الألفاظ في المعاجم ومعانيها (الدلالة الحقيقية النابعة من اللغة المباشرة)، بل المعنى يتسم بالمرونة، إذ يتطور يتخصص ويتحوّل... وهلّم جرا، لكنه أكد على العنصر الاجتماعي ودوره في تحدد الدلالة (الدلالة الضمنية النابعة من الظروف ما خارج اللغة كالمجتمع)،حيث اللغة ليست ذلك البناء المنغلق، إذ تظهر بمميزاتها عند ربطها بالسياق الذي وردت فيه.

يشير مصطلح الدلالة ضمن الطرح السوسيري إلى علاقة الدال العلامة بمدلولها، يُستعمل هذا المصطلح عادة في مقابل المعنى،وقد يأتي أحيانًا مكافئًا له.[2] وبهذا تكون الدلالة عبارة عن اتحاد بين الدال والمدلول (الدلالة العلامتية) القائمة على السكون والضبط العلمي، الكلمة، دلالته، ولكن ذلك بشكل توفيقي- بغض الطرف أن اللغة كانت اعتباطية- اعتبارًا أن الدلالة التطور إرضاء لحاجات المجتمع عبر العصور... وأشار الباحث إلى تعذر تقديم تعريف عام مجمل، فقط اكتفى بضرورة مراعاة السياق.

من خلال ما تم عرضه يمكن القول إنّ الدلالة في عمومها استعمال لدال لفظي أو غير لفظي لتبيان الرسالة (المراد) من طرف المتكلم ومن طرف المتلقي من خلال فك شفرة الرسالة (سواء لسانية أو غير لسانية) للاستبانة والفهم،فهو من طرف الأول بناء وتكوين للمعاني ورسائل يجلي عنها الدال بأشكاله، ومن طرف الثاني استدلال بالدال وهو يجري مجرى التفسير بُغية الفهم، وعليه فالدلالة لا تخلو من ثلاث: المخَاطِب، المخَاطَب،والوسيط (الدال) الذي يكون بينهما.

1-2- الدلالة أداتها وأنواعها:

أ- بين اللفظ والكلمة:

أداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة، وتكاد تجمع المعاجم العربية على أن «الألفاظ» ترادف «الكلمات» في الاستعمال الشائع المألوف، فلا فرق بين أن يقال أحصينا ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة.

ومع هذا فالنحاة في كتبهم يحاولون التفرقة بين اللفظ والكلمة، والقول في حديث طويل نخرج منه أنهم يستشعرون مع اللفظ عملية النطق وكيفية صدور الصوت، وما يستمتع هذا من حركات اللسان

[1]- ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص337، 342.
[2]- ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ط 1، سيدي بلعباس، 2007، ص98.

والشفتين. فإذا ربط هذه الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت في رأيهم «الكلمة»، أي أن الكلمة أخص لأنها لفظ دل على معنى.[1]

ب- أنواع الدلالات:

1- دلالة صوتية:

هي الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات ومن مظاهر الدلالة الصوتية «النبر». فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة، فبعض الكلمات الانجليزية تستعمل «اسمًا» إذ كان النبر على المقطع الأول منها، فإذا انتقل النبر على مقطع أخر من الكلمة أصبحت «فعلاً» وتستعمل حينئذ استعمال الأفعال.

مثال ذلك: هل يمكن أن يعقل أن تتضح العين في وسط الصحراء في ثوان فيمكن أن يزيد الضغط أو النبر على «وسط الصحراء» فيصبح موضع الغرابة أن تنبثق بئر النفط في وسط الصحراء، وأن هذا من غير المألوف في مهنة التنقيب عنه، وأن سواحل البحار هي مكان الطبيعي لمثل هذه الآبار. أما إذ زاد المتكلم الضغط أو النبر على «في ثوان» كان محل الغرابة أن تتم مثل هذه العملية المعقدة في مثل هذا الزمان القصير.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية أيضا ما نسميه بالنغمة الكلامية وتلعب هذه النغمة في بعض اللغات دورًا هامًا.

ومثال ذلك العبارة العامية «لا يا شيخ؟! » تذكر أنك تستطيع أن تنطق بها بعدة نغمات، وهي مع كل نغمة من تلك النغمات تفيد دلالة خاصة، فهي مرة لمجرد الاستفهام، وأخر لتهكم والسخرية، والثالثة لدهشة والاستغراب وهكذا فتغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات.[2]

2- الدلالة الصرفية:

هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، ومثال ذلك تخير المتكلم مثلاً استعمال كلمة «كذّاب» بدل من «كاذب» لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد المبالغة، فكلمة «كذّاب» تزيد في دلالتها على كلمة «كاذب» وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة،

[1]- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص28.
[2]- المرجع نفسه، ص46، 47.

فاستعمال كلمة «كذّاب» يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل «كاذب».[1]

وفي الأخير نستنتج أنّ الدلالة الصوتية تستمد من طبيعة الأصوات، ولها عدة مظاهر منها النبر والتنغيم، أما الدلالة الصرفية فتستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، مثلاً استعمال كلمة «كذّاب» بدلاً من «كاذب». لأن الأولى جاءت على صيغة تفيد المبالغة.

3- الدلالة النحوية:

أي أن الكلمة تكتسب تحديدًا وتبرز جزءًا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية، الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، الظرفية، فمثلاً: «خاطبت الطحّان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه» فكلمة« طحّان » في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقات الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية، وهناك من يحاسبها أو يسألها.[2]

يمكن القول إنّ الدلالة النحوية تعطي للكلمة تحديدًا وتبرز جزءً من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحُل في موقع نحوي.

[1]- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص47.

[2]- فايز الدّاية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ط 2، دار الفكر دمشق، 1996، ص21.

3-1- اكتساب الدلالة ونموها:

أ- لدى الصغار:

ليست نشأة الدلالة لدى الطفل كنشأتها لدى الإنسان الأول، فالألفاظ ودلالتها معروفة في البيئة اللغوية التي يعيش فيها الأطفال.

وتتدرج قدرة الطفل على الفهم وقدرته علي تقليد نطق الكبار، ونحن الكبار علينا أن نعامل الأطفال بتيقظ في سن اكتساب اللغة لدى الأطفال، لأن عملية التعميم لدى الطفل مبعثها التعثر والخلط بين الصفات، وقد يجعل من الصفات الثانوية صفات أساسية... الخ.[1]

ويشغف الطفل بعالم الحيوان شغفًا كبيرًا وهنا يبرز الجانب التصميمي، وقد يتخذ الأطفال لبعض الألفاظ دلالات غير أساسية يتعلمها من بعض الصفات البارزة.

والطفل قد يعمم الدلالة ونجد ذلك اتجاهًا عامًا لدى كل الأطفال وفي نفس الوقت نجده يخصص العام ويقصر ما هو عام الدلالة على شيء معين تسرب له في تجربة. و من هنا نجد أنّ الطفل يحتاج إلى زمن غير قصير يحاول فيه تعميم الخاص من الدلالات و تخصيص العام،و يلاقى في هذا عناء و مشقة قبل أن يهتدي إلى الدلالة الصحيحة على النحو الذي يدركه الكبار من حوله.

ويتسبب بعض الآباء أو الأمهات دون عمد في تضليل الأطفال إزاء لفظ من الألفاظ يستعمله الكبار استعمالًا غامضًا فيرتبط في ذهن الطفل بمدلوله غامض لا يتخلص منه إلاّ بعد تجارب كثيرة. وقد يستمتع الكبار بالانحراف الدلالي لدى الأطفال فيضحكون و قد يستعملون اللفظ على غرار ما استعمله الصغار فيثبتون الخطأ و هذا أحد عوامل التطور الدلالي.[2]

وإن كان الطفل يميز بين الإفراد و الجمع بعد زمن قليل ،إلا أنّه يظل يتعثر في الأعداد زمنًا طويلًا ويصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة و عليه و أن يتزود بأمور تلك هي:

1- الألفاظ ذات الدلالات المتقابلة أو المتضادة يمين شمال تحت و فوق وعالي و سافل و يستعمل إحداهما مكان الأخرى زمنًا غير طويل.

2- الكلمات المتشابهة الأصوات - كتاب القافي الشافي - الاختراع الاقتراع،و قد تقابل الطفل هذه المواقف المميزة له إ ما بالصمت و إما بالتساؤل و الاستفهام و هنا تكثر أسئلته و إلا سيظل في حالة خلط –و قد

[1]- ينظر البد راوي زهران ،محاضرات في علم اللغة العام،ص297.
[2]- ينظر المرجع نفسه،297، 298.

نلاحظ خلطًا لدى الكبار نحو:« ذل» «زل» - يخلط الطفل عندما تختلف الدلالة باختلاف السياق كلمة صاحب الكتاب – و هذا الرجل صاحب السوء، والضمائر يحدث فيها خلط كبير لدى الطفل.[1]

وليس الأمر كما يظن بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على الدلالة في غير عنت أو مشقة بل يصادف صعوبات كبيرة تظل تلازمه زمنًا طويلًا و خاصة ما يتصل بتركيب الجمل و طرق النفي

والإثبات و التوكيد و غير ذلك من المظاهر الصوتية أو النحوية،و يظل يعتمده في الدلالات فترات قد تطول ويختلف فهمه لها في مرحلة بعد أخرى فهي مرة قد تضيق ومرة قد تتسع و مرة تتجدد و مرة تنمو و هكذا.[2]

ب- الدلالة لدى الكبار:

- حدود الدلالة:

هناك أمور ثلاثة يجب التمييز بينها و هي اللفظ، الشيء، الصورة الذهنية، فكلمة «التفاح»

لفظة تتكون من عدة أصوات يعرف دارس الأصوات كيف تصدر من الفم، و صفات كل صوت منها، وما تحدثه من اهتزازات النطق بها أما الصورة الذهنية فهي ما يتصوره كل منا حين يسمع تلك الكلمة. و الربط الحقيقي لا يكون إلا بين الشيء و صورته الذهنية، أي أن اللفظ شيء أجنى عنهما، اتخذ دليلا عليهما أو رمزًا لهما، ولكنه اكتسب مع الزمن صفة سميت به فوق اعتباره مجرد رمز من الرموز.[3]

فالدلالات تنمو معنا، وتحدد معالمها على قدر ما يصل إليه من معرفة، وتكتسب القلة من الدلالات هذا الاستقرار منذ التجارب الأولى، ولكن الكثير منها يتطور مع الزمن ومع التجارب المتعددة، فالحوت يظل في أذهاننا في صورة السمكة الكبيرة نتعلم شيء عنه فندرك أنه حيوان ثدي يتنفس الهواء مباشرة.

وتتأثر الدلالة في نموها وتطورها بمؤثرات أوضحها أنها تختلف لدى كل منا باختلاف التجارب التي نمر بها، والظروف المحيطة بهذه التجارب ومتى سلمنا باختلاف تجارب المرء نفسه في الظروف المختلفة، فأجدر بنا أن نسلم باختلاف التجارب باختلاف الأشخاص، فمثلًا الصورة الذهنية عن المحراث في ذهن الفلاح غيرها في ذهن أهل المدن.[4]

---

[1]- البد راوي زهران ، محاضرات في علم اللغة العام ، ص 298.
[2]- المرجع نفسه،ص298، 299 .
[3]- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص101.
[4]- المرجع نفسه، ص103، 104.

ولكن الناس في حياتهم العامة يمدون على التعاون والتفاهم، ولا يمكن أن يتم هذا إلا بعد أن يتنازل كل منهم عن تلك الفروق التي تميز شخصًا من شخص، أو فهمًا من فهم، حتى يمكن أن يتحقق التعاون بين أفراد المجتمع.

ومع ذلك فكثيرًا ما يحدث الشقاق بين الناس، ويشتد النقاش والجدل نتيجة تلك الفروق التي في ذهن كل منهم عن دلالات الألفاظ.[1]

1-4- تطور الدلالة:

أ- تعريف التطور الدلالي:

- يقول إبراهيم أنيس: «ظاهرة قائمة في اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطورها التاريخية، وقد عدة المتشائم بمثابة الداء الذي يغدر أن تفر أو تنجو منه الألفاظ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة».[2]

- يقول فرديناد دي سوسير: «للزمن الذي يضمن استمرارية اللغة أثر آخر هو في الظاهرة مناقض الأول، إنه «التبديل» الذي يلحق، إن عاجلا أم آجلا الدليل اللغوي، بحيث يمكن أن نتحدث في نفس الوقت عن «لا تغيرية» الدليل وعن «تغيرية» الدليل».[3]

ب- تطور دلالة الألفاظ:

من خلال عرض بعض المفردات، يتبين القارئ كيف أن دلالة المفردة تتغير وتنتقل من دلالة إلى دلالة مجاورة، وبعضها يهمل ويبدل، وبعضها يرقي ويسمو، وبعضها يخصص، وبعضها يعمم، والشيء بعبق برائحة ما يجاوره بلون ما يدانيه.

البريق: الحشيش من البر، والبربرة: صوت الماعز وكثرة الكلام والجلبة وينصبح.

المخاط: البر المحشوش.

والبرابير: طعام يتخذ من فريك السنبك والحليب.

---

[1]- ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص105.
[2]- المرجع نفسه، ص123.
[3]- التهامي الراجي الهاشمي: توطئة لدراسة علم اللغة، دار النشر المغربية، بغداد، ص120.

وهكذا لكل واحدة من المفردات السابقة دلالات فوق دلالات.[1]

أصبحت مبتذلة وأوشكت على الانزواء من الاستعمال.

الصديد مازال يحتفظ بقدر من الاحترام والاحتشام في الوسط الاجتماعي.

الكنيف- المرحاض- الكرسي- بيت الراحة- دورة المياه- بيت الأدب- الكابنية- التواليت.

والمفردات السابقة كل واحدة منها تتبدل وتحل غيرها محلها.[2]

الحرث: نسائكم حرث لكم، نمت مع زوجي.

السر: ولكن لا تواعدهن سرًا (الزواج) الاستحمام كناية عن المعاشرة.

باشرهن في المضاجع: المعاشرة.

الضعف الإنساني: الخوف – من مجهول، موت، عفاريت، مؤذيات، جنّ.

ما يتصل بالموت والأشباح بعالم الأرواح، وهنا يلعب التفاؤل والتشاؤم دورًا في حياة الناس.

- الربط بين الدال والمدلول، الاسم والمسمى، مجرد ذكر الموت يستحضر الموت، مجرد ذكر الثعبان يحضر الثعبان.[3]

- «وبعض الشعوب البدائية يتصورن أن الإنسان يتكون من:

الاسم، الجسم، الروح. ورفض بعض أبناء الشعوب البدائية اطلاع أحد على اسمه خشية معنى المعاشرة الجنسية.

وفي كل ما تقدم نجد ألفاظًا تحل محل ألفاظ أخرى وأن بعض كلمات اللغة تكتسب آليات جديدة وتنتقل إلى مجال غير الذي عرفت به وتشعبت فيه وتتم تلك العملية التطورية في الدلالات في صورة تدريجية تستغرق زمنًا طويلًا وسببها البيئة اللغوية لمجتمعه أو المجتمع اللغوي».[4]

---

[1]- البد راوي زهران، محاضرات في علم اللغة، ج 2، دار العالم العربي، 19 شارع امتداد رمسيس- القاهرة، ط 1، يناير 2008م، ص293.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

* الاستحمام يعنى عندنا إزالة العرق أو التعب، أما عند المشارقة فيحمل معنى المعاشرة الجنسية.

[3]- المرجع نفسه، ص294.

[4]- البد راوي زهران، محاضرات في علم اللغة العام، ص295، 296.

- «الحاجة: إلى التطور الدلالي قد يجئ وليد الحاجة إلى التجديد في التعبير وقد يقصد إليه قصدًا ويتم عن عمد في ألفاظ ينشئها المتخصصون في كل عصر، مثل:

- أصحاب المهارات في الكلام.

- المجامع اللغوية.

- الهيئات العلمية».[1]

- «بسبب التطور الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، ووسائل الموصلات، أدوات المنزل في الحديث والقديم، أدوات الطبخ».[2]

- « الأسواق ونظمها في الحاضر والماضي اضطرار الإنسان إلى إحداث تطور في الألفاظ المعبرة عن أدواته ومواصفاته وصناعاته وملابسه.

أنواع الملابس وتنوعها وتعددها وأنظمة الأبنية يتم كل هذا بواسطة الهيئات العامة والمجامع اللغوية على نحو ما قدم مجمع اللغة ألفاظًا مثل: السيارة: القاطرة».[3]

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص295.
[2]- المرجع نفسه، ص295.
[3]- المرجع نفسه، ص295، 296.

ثانيا- ضيق دلالة المفردة في اللغة العربية:

2-1- تعريف الضيق:

أ- لغةً:

قال الجوهري (393ه): «ضاق الرجل أي بخل، وأضاق أي ذهب ماله، وضيقت عليك الموضع، وقولهم: ضقت به ذرعًا، أي ضاق ذرعي به،وتضايق القوم، إذا لم يتسعوا في خُلْقٍ أو مكان».

قال الله تبارك وتعالى: {وضاق بهم ذرعًا}[هود 77].[1]

ب- اصطلاحًا:

هو تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها.

وعرفه بعضهم بأنه: «تحديد معاني الكلمات وتقليلها».[2]

ويمكن القول إنّ معنى الضيق يقصد به تحويل الدلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي، وبمعنى آخر تحديد معاني الكلمات، بدقة أكبر تفيد المقصود من الكلام.

2-2- أسباب ضيق دلالة الألفاظ:

إن موضوع ضيق دلالة المفردة وارد في اللغة العربية قديمًا، وتطور عبر مراحلها التاريخية، وهذا التطور ناشئ من أسباب متعددة يمكن تلخيصها على النحو الأتي:

1- اللغة وليدة المجتمع فهي تتأثر تأثرًا مباشرًا في محيطها الاجتماعي، وما يصادف هذا المحيط من أحداث سياسية، أو ثقافية، أو دينية حاسمة.

2- تنوع أسلوب الكلام بين طبقة وأخري، وهذا ناتج عن تنوع الطبقات الاجتماعية وتعدد مستوياتها المهنية، والثقافية، والجغرافية.

3- أن للغة تاريخ، إذ نجد تاريخها يؤثر في تطور دلالات ألفاظ، فكثير من الألفاظ كانت تستعمل بدلالات معينة ثم انتقلت عبر التاريخ إلى دلالات أخرى مع وجود ترابط بين معنى اللفظ حديثًا ومعناه قديما، كما

[1]- حيدر علي حلو الخرسان، ضيق دلالة المفردة في اللغة العربية، العدد 201، 2012، ص141.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هو الحال في المثال الأتي: كلمة (سيارة): تعنى دلالتها القديمة (القافلة) أما حديثًا فتطلق على المركبة المعروفة.

4- إن الكلمة تنتقل من لغة إلى أخرى فهذا الانتقال سبب في تغير دلالتها.[1]

وفي الأخير نستنتج أن لضيق دلالة الألفاظ أسباب عديدة وهذا ما ساهم في تطور موضوع ضيق دلالة المفردة، واللغة هي سبب من الأسباب تطورها لأنها تتأثر تأثيرًا مباشر في محيطها الاجتماعي وللغة تاريخ، وهذا ما جعلها تتطور دلالات ألفاظها.

2-3- مظاهر ضيق دلالة الألفاظ:

لقد تعددت مظاهر ضيق دلالة الألفاظ بتنوع صور الحياة الإنسانية على طول التاريخ، فمنها ما يخص الحياة السياسية ومنا ما يخصّ الحياة الاجتماعية، ومنها ما يخص الحياة الدينية ونذكر منها مايلي:

1- ضيق الدلالة في الألفاظ السياسية:

اشتهر قديما لفظ (القيصر) في اللغة الألمانية وهو يعود إلى أحد أباطرة الرومان وهو المسمى (يوليوس قيصر)، لأنه ولد بعد عملية شق البطن، فأطلق عليه هذا الاسم ومازال الأطباء والجراحون يسمونها بالعملية القيصرية.[2]

2- ضيق دلالة الألفاظ المرتبطة بالناحية النفسية العاطفية:

ومن الألفاظ التي ضاقت دلالتها في استعمال الناس تلك الكلمات الدالة على (الأمراض والموت)، فهي ألفاظ تشير الخوف والفزع عند من يسمعها أو يتداولها، ويتحاشون الخوض فيها لما تبعته من ألم يستذكرها العقل، وتقلق الروح، وتضيق النفس، فمثلًا كلمة (الهلاك) التي تعني في أصلها مجرد (الذهاب)، وتطورت في العربية وحلت محلها (الموت)، ثم تطور التنويه على ذلك المعنى بلفظ (الذهاب) أو (فاضت روحه) أو (توفّي) أو (انتهى)وغير ذلك من الألفاظ.[3]

3- ضيق دلالة الألفاظ من طريق الإبدال بين الحروف:

ورد في اللغة العربية تغير بعض حروف المفردات إلى حروف أخرى، وهذا التغيّر ترك أثره على دلالة تلك الألفاظ وضيق معانيها ومن هذه الألفاظ (القماش)، التي تحل في نفوسنا محل الاحترام

[1]- حيدر علي خرسان، ضيق دلالة المفردة في اللغة العربية، ص143، 144.
[2]- المرجع نفسه، ص146.
[3]- المرجع نفسه، ص148.

والاهتمام، لاسيما حين ننسبها إلى الحرير أو الصوف، ونقول (الأقمشة الحريرية)، و (الأقمشة الصوفية) وحين تبحث عن معنى هذه الكلمة في معجم (القاموس المحيط) للفيروز آبادي،نجده يذكر لها معنيين فيقول: «القماش: أرذال الناس، والقماش ما وقع على الأرض من فتات الأشياء».[1]

نستنتج أن هناك مظاهر كثيرة في ضيق دلالة الألفاظ وذلك من خلال تنوع صور الحياة الإنسانية على طوال التاريخ ومنها ضيق الدلالة في الألفاظ السياسية ومن الناحية النفسية والعاطفية وغيرها، فكل هذه المظاهر ساهمت بقدر كبير في تطور دلالة الألفاظ

[1]- ينظر حيدر حلو الخرسان، ضيق دلالة المفردة في اللغة العربية، ص149.

ثالثا- دلالة الألفاظ في القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم قد أختص بأنه معجزة بالغة تتحدى كل إنسان في كل زمان ومكان، أيًا كانت ثقافته وأدبه، وقد أفادتنا الدراسات المتعددة التي قام بها أئمة البيان على مرّ العصور على أنّ إعجاز القرآن لا تقتصر على مقياس فنيّ معّين في عصر من العصور بل أنّ القرآن معجز وفق أيّ فنّي أدبي صحيح وذوقي جمالي سليم في كلّ عصر وزمان.

ونحن في بحثنا هذا سنتناول الألفاظ ودلالتها في القرآن الكريم.

3-1- دلالة اللفظة المشتقة في القرآن الكريم:

إنّ مواطن الاشتقاق في القرآن الكريم متعددة وكثيرة ولا تكاد تخلو آية منها، ولهذا سنقتصر على عرض لفظتي: الصبر بصيغتيها: افتعلَ الواردة في سورة {مريم/ 65} وفعَّال الواردة في سورة {إبراهيم/ 5}. ولفظة غلَّقت على صيغة فعَّل الواردة في {سورة يوسف/23}.

صبَّار، أصطبر:

ورد في المعجم الموسوعي لسورة القرآن الكريم لفظة اصطبر في قوله تعالى: «فاعبده واصطبر لعبادته» {مريم/65}، بمعنى: تحّمل مشاق الصبر ،متفرغًا لعبادته تعالى والصبر عليها.[1]

و صبَّار التي هي صيغة مبالغة بمعنى شديد الصبر عند الشدائد لقوله تعالى: «إنّ في ذلك لآيات لكل صبّار شكور»{إبراهيم/5}.[2]

الصبر عند العرب ليس من التذلل في شيء كما يصبر المضطهد العاجز بل هو أصل القوة والعزم ويقول الشافعي:*

سأصبر للحِمام وقد أتاني وإلا فهو آتٍ بعد حين.

وإنْ أسْلَمْ يمتْ قلبي حبيبٌ وموت أحبتي قبلي يسوني

---

[1]- تفسير الجلالين، ص310.

[2]- أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط 1، مؤسسة سطور المعرفة- العربية السعودية- 2002، ص268، 269.

* الشافعي، ديوان الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، (د.ط)، كتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، (د.ت)، 150.

فالصبر يعني حبس النفس وعدم الشكوى كالصبر على الفقر، المرض، الحرب، وموت الأحبة... الخ.[1]

الصبر:الإمساك في ضيق والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيانه حبسها عنها، والصبر لفظ عام خُلف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، أي ألفاظ عديدة وكلها تدل عليه فسّمى الله كل من رحابة الصدر والشجاعة وإمساك الكلام... وهلّم جرا صبرًا وذكره كثيرًا في كتابه العزيز وأثنى على الصابرين والصابرات ووعدهم بجزاء عريضٍ من عنده وسُمي الصوم صبرًا كونه يتضمن الصبر من نواحي عديدة مثل الشهوات وتحمل مشقته وقوله «واصطبر لعبادته»، أي تحَّل بالصبر بجهدك وكل ذلك ابتغاء مرضاة الله وقوله: «إنّ في ذلك لآيات لكل صبَّارٍ شكورٍ»،يقال إذا كان فيه ضرب من التكلُّف والمجاهدة، كما يعبر عن الانتظار بالصبر كما في قوله: «واصبر حتى يحكم الله» {يونس/ 109}.[2]

أصل الصبر: الحبس، والصبر الإكراه يُقال: صَبَر الحاكم فلانًا على يمين صبرًا، أي أكرهه، والصبر نقيض الجزع، الجوهري حبس النفس عند الجزع وتصَّبر واصطبر: جعل له صبرًا وقال أبو إسحاق: الصبر صفة الله عزوجلا، الحليم، والصبر الجرأة لقوله تعالي: «فما أصبرهم على النار»، أي ما أجراهم على أعمال أهل النار، وشهر الصبر وشهر الصوم صبرًا لما فيه من حبسٍ للنفس عن الطعام والشراب والنكاح.[3]

ورد قوله تعالى: «إنّ في ذلك لآيات لكل صبَّارٍ شكور» {إبراهيم/ 5}، وهو بمعنى صبَّارٍ في الضراء وشكور في السراء،[4] كما ورد في تفسير الجلالين «لآيات لكل صبّارٍ» على الطاعة «شكورٍ» على النِّعم.[5]

ويقول قتادة في هذه الآية: «نِعم العبد عبدٌ إذا أبتُلِي صبَر إذا أُعطِي شكر» ويقول ابن جريح: «وجدنا أصبرَهم أشكرَهم أصبرَهم».[6]

---

[1]- ينظر عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية. تح محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2002، ص288، 289.

[2]- ينظر الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم ، ص273، 274.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج 7، 275، 276.

[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح مصطفي السيد محمد ومحمد فضل العجماوي، وآخرون، ط 1، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ج 8، 2000،ص176.

[5]- تفسير الجلالين، ص255.

[6]- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السيد حسين يمامة، ط 1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ج 8، ص490،491.

وأورد البيهقي في «شعب الإيمان» أنّ الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله وهذا مذكور كثيرًا في القرآن الكريم أمثال هذه الآية {إبراهيم/5}[1]

يبدو أنّ استعمال لفظة «صبّار» التي هي من الأصل «صبر» أو الصبرُ فهو صابر كان في محلها وذلك اعتبار لنسق الآية والآيات التي بعدها {6/7/8}. حيث يقول تعالى: «وإذا قال موسى لقومه أذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسُومُونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي شديد وقال موسى إنْ تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعًا فإن الله غنيٌ حميدٌ»، فقد كان فرعون وآله ظالمين قاهرين فذاق قوم موسى (بني إسرائيل) العذاب والذل كما كانوا- فرعون وآله- يذبحون الذكور ويبقون الإناث حيات، ففي الظلم والقهر صبر عظيم، لأنه ابتلاء كبير وهذا هو الحال لقوم موسى عليه السلام، فكان ممكن أن يرد «لآيات لكل صابرٍ شاكرٍ» ولأن مصيبة قوم موسى ومحنتهم كبيرة وعظيمة.[*]

فإنّ صبرهم ليس عاديًا مثل الصبر الذي يكون أمام مشاكل الحياة اليومية وصعابها، لذلك أتت لفظة «صبَّار» دالة بصيغتها (فَعَّال) على المبالغة، التي تكون لمن دام منه الفعل ولمن كان قويًا على الفعل، فبذلك مجاهدة واختراق للوضعية الطبيعية للصبر، أي صبر شديد.[2]

وقوة الصبر تزداد وتكبر بكبر وعظمة الأزمات، فما تمتاز به لفظة «صبَّار» توحي إلى عظم الصبر وقوته في نفس المؤمن أمام نوائب الدهر وخطوبه، وصبره على الطاعات بمجاهدة النفس وتقويتها والصبر على المعاصي بأن يحبس نفسه ويردع شهواتها فيمتثل لما أمره الله ويبتعد عما نهاه، فالكلام متعلق بقوم موسى كعبرة وقصة من الأمم الغابرين، لكن الرسالة موّجهة إلى العالمين عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم، فالصبر سلاح يرقى به المؤمن، كما يلتمس من الصبَّار الرفعة والشأن والقرب من الله، فالآيات تدل على وحدانية الله وقدرته الواسعة التي لا نظير لها وقهره الذي لا يضاهه قهر البشر، ولا يقف أمامها نظرة المتفحَص والمتدبر إلّا كثير الصبر والشكر سواء في السراء أم الضراء، ونرى فيه ممن له منزلةً خاصة عنده، كما نلحظ أن الصبر يقترن بالشكر، لأن الصبر كالأساس للشكر ووجوب، فإنك عندما تربي نفسك على الصبر وتُخلص فيه فإنّك هيأتها للشكر، والشكر يحتاج إلى الصبر، لأن العبد عندما يُبتلى يصبر وينتظر الجزاء بالتالي يقرب من الشكر والشكر هو العون على الصبر، لأن المؤمن

---

[1]- ينظر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص491.

* يضاف إلي ظلم آل فرعون البيِّنات (الآيات) التسع: الطوفان، الجراد، القُمَّل، والضفادع، والدم، والعصا، ويده، والسنين، ونقص في الثمرات، المرجع نفسه، ص489.

[2]- ينظر عزيز سليم علي القريشي، البحث الدلالي في نظم الدرر وتناسب الآيات والسور، أطروحة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، إشراف لطيفة عبد الرسول عبد، الجامعة المستنصرية، أوت 204، ص46.

عندما يعرف نعم الله عليه فإنَّه يشكر الله، فالشكر يكون بالفعل والقول والقلب [**] (الابتعاد عن المعاصي والانقياد إلى الطاعات) ويصبر على المكاره ابتغاء رضوانه، بالتالي الشكر والصبر دائما متصلان وهما من صفات المؤمنين، ففي الطاعات والمعاصي تجمل بالصبر والحياة لا تخلو من الابتلاءات.

يقول تعالى: «فاعبده واصطبر لعبادته» {مريم / 65}، بمعنى التحلي بشدة الصبر على الشاق، فصيغة (افتعل) تدل على قوة الفعل، فالله يأمر نبيه (ص) أن يتحلى بقوة الصبر كما أنّها تحمل معنى الثبات فالله يأمر نبيه بتحمل مشاق العبادة والثبات عليها، لأن العبادات مراتب، قد يصبر الإنسان على بعضها ولا يصبر على أخرى كما قال النبي (ص) في صلاة العشاء: «هي أثقل صلاة على المنافقين».[1]

أمر الله تعالى نبيه بالصبر في العبادة، بمعنى الصبر على أوامره ونواهيه وتقوية النفس في كلتا الحالتين والثبات عليها لما يلقى عليك من الشدائد المتمثلة في الإبلاغ وأداء الرسالة والعبادة التي تخصه مثل: قيام الليل والصوم وهلّم جرا، ويغالب ضيق صدره والشدائد المتمثلة فيما يقوله أهل الكتاب أنّ الله ودّع النبي (ص) وشماتة المشركين فيه لقوله في {الآية 64}: «وما نتنّزل إلَّا بأمر ربِّك له ما بين أيدينا وخلفنا وما بين ذلك وما كان ربُّك نسيًّا.[2]

**- الشكر تصور النعمة وإظهارها، أي الشكر يكون بوجود النعمة التي تستوجب حصول الشكر كأن تشكر أحد ما قدم لك خدمةً أو صنع معروفًا وهو علي ثلاثة أضرب شكر القلب وهو تصور النعمة وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها كأن تؤدي ركعتي شكر على نعمة أنعمها الله عليك، فالشكر التزام بهذه الأنواع الثلاثة، كما أن شكر الله صعب كما ذكر الأصفهاني لذلك يتطلب المزيد من الاجتهاد في العبادات، العمل بالأوامر والابتعاد عن النواهي وذكر نعمه، أي الشكر يكون بالعمل والقول والقلب ولا ريب في كينونة هذه الأنواع الثلاثة في العبادة. ينظر الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم، ص265، 266، وينظر الفروق اللغوية في كتاب المفردات للأصفهاني وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، محمد محمود موسى الزواهرة، إشراف مصطفي إبراهيم المشني، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز 2007، ص85. وحمد لله تعالى هو الثناء عليه بالفضيلة وهو أعم من الشكر، والحمد عند البشر فيما بينهم يكون للخصال فيقال فلان خصاله حميدة فهو محمود، والحمد يكون على النعم وعلى غير النعم حيث تلقي الناس: يقولون:«الحمد لله على كل حال»، بينما الشكر يكون في مقابل النعمة، فكل حمد هو شكر وليس كل شكر هو حمد، وكأن الحمد من جهة إظهار النعمة والاعتراف بها يكون لله وحده حيث تذكر جميله ولا تألف الناس يقولون للذي صنع له معروفا:«أحمدك» بل يقال: «أشكرك»، والناس تحمد الخصال إذ يكون فيها مدح... ينظر الأصفهاني، المرجع السابق، ص131. وتجدر الإشارة إلى اختلاف العلماء فيهما فقال البعض: إنّ الحمد ذكرٌ ما في الإنسان من المآثر الحسنة والصفات المستحسنة، والشكر ثناءٌ يُقْصد به مجازة المنعِم، أي لا يكون إلّا للمنعم عليك، وقال البعض الآخر: إنّ الحمد وصف الخصال والشكر وصف الأفعال، وهناك من يراهما سيان فلا فرق بأن تقول حمدت الرجلَ أو شكرت الرجلَ. ينظر شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب ألزرعي (ابن القيم)، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، د.ت، ص194.

[1]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 16، (د ط)، الدار التونسية للنشر، (د ت)، ص142، 143.

[2]- ينظر محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981، ج 12، ص240.

العبادة باب للدخول في رحمة الله ولبلوغ الجنَّة والفوز بما وعد الله عبده، فعليه بالعزم والثبات ومغالبة النفس وتحمل الشدائد، فالصبر دليل على صلاح النفس والعمل وإخلاص العبودية لله، كما أنه الدرب للوصول إلى الفوز العظيم، فلا ينال الصبر إلى ذو حظٍ عظيم.[1]

ومنه نخلص إلى بعض الخصال المندرجة في لفظة «اصطبَر» وهي: الثبات عن العبادة، والإخلاص (التفرغ) إليها والتحلي بالقوة، مجاهدة النفس وغلبها، وهذه كلها متواجدة عند الذي له صبر قوي، والاصطبار هو تعويد النفس وتربيتها على الصبر بما يعني أنّ فيه إنشاء للصبر وهو بهذا المعنى أوقع، وأثره يكون أكبر وتدل على رفعة شأن صاحبه عندما يكون جميلاً، أي لا جزع فيه ولا شكوى لقول الشاعر:

تصبَّر، فإنّ الصبر بالحر أجمل وليس على ريب الزمان معوِّل.

غلَّقت:

ورد قوله تعالى: «وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلَّقت الأبواب وقالت هيت لك» {يوسف/ 23}

أي البيت، غلَّقت أبواب البيت الذي كانت فيه- زليخا- ويوسف عليه السلام.[2]

في التنزيل العزيز: «وغلَّقت الأبواب» قال سيبويه: غلَّقت الأبواب للتكثير وقد يقال أغلقت يراد بها التكثير، ومعنى الإغلاق الإكراه لقوله (ص): «لا طلاق ولاعتاق في إغلاق»، أي في إكراه لأن المُغْلَقَ مكره في أمره وضُيّقٌ عليه في تصرفه، وكأنه يغلَّق عليه الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلِّق.[3]

إذا غلّقتُ من: غلَقتُ، الباب غلَّقته على التكثير وذلك إذا أغلقتُ أبوابًا كثيرة أو أغلّقتُ بابًا واحدًا مررًا، أو أحكمتُ إغلاق باب وعلى هذا قوله تعالى: «وغلَّقتِ الأبواب».[4]

ورد في المعجم الموسوعي غلّق: غلّقت فعَّل، أحكم الإغلاق: «وغلّقت الأبواب» الإغلاق، المنع.[5]

---

[1]- ينظر نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 4، إشراف مصطفي مسلم، ط 1، جامعة الشارقة، 2010، ص463، 464.

[2]- ينظر تفسير الجلالين، ص238.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص103، 104.

[4]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم، ص364.

[5]- أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص339.

غلقت الأبواب، بمعنى أن يكون هناك سدٌ للتخلص مما هو فيه، وتضعيف غلّقت لإفادة شدة الفعل وقوته، أي غلّقتِ إغلاقًا محكمًا والباب جمع باب،[1] مما يدل على كثرة الأبواب التي أحكمت زليخا زوج العزيز إغلاقها. و «غلّقت الأبواب»: وغلّقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابًا بعد باب[2]، مما يدل على كيد المرأة وطيشها إشباعا لرغبتها،بالتالي عمدت إلى تلك الوسيلة المتمثلة في إحكام غلق الأبواب.

غلّقت الأبواب قيل: سبعًا، وصار المحّل خاليًا فزادت المصيبة وهما آمنان من دخول أحد عليهما بسبب تغليق الأبواب[3]، استغلت زليخا الوضع بغياب زوجها فغلقت أبواب البيت أو القصر الذي تعيش فيه بحكم الثراء والمكانة، لتأمين نجاح مكيدتها بمراودة يوسف عليه السلام.

ومنه السياق والصيغة اللذان وردت فيهما اللفظة يدلان على احتمالات ثلاثة، بمعنى أن الأبواب كثيرة باعتبار أن زليخا زوج العزيز وهو حاكم مصر بالتالي هي تعيش في ترف والمكان الذي تعيش فيه واسع فخم كثير الأبواب وما شابه ذلك، كما أنه لو نفترض أنّها أغلقت بابًا واحد فإنها حتمًا أحكمت إغلاقه لأن يوسف عليه السلام شغفها حبًا لما فيه من حسن وجمالٍ وبهاء، راودته وألحت على أن يرتكب الفاحشة معها،بالتالي فعلت ذلك بحيلة وخداع حيث هيّأت الجو لذلك بإحكامها الإغلاق الباب ربما سيدنا يوسف لم يستطيع فتحه بسرعة من ثّم أدركته ومنعته من الخروج وأصرت على الفعل الشنيع- الذي لم يتحقق- معه لقوله تعالى {الآية/25}:«واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبرٍ»، ويمكن أن تكون قد أغلقت الباب مرارًا لمّا كان سيدنا يوسف يعتصم من ذلك باحثًا عن فرجٍ ومخرجٍ من هذا الحاجز الذي وضعته زوج العزيز لقوله عزّوجل: «واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبر».

[1]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 12، ص250، 251.

[2]- أبو جعفر بن جرير الطبري،تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، تحقيق وإخراج محمود محمد شاكر، د.ط، مكتبة ابن تيمية- القاهرة-، د ت، ج 16، ص25.

[3]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 3، ص519، 520.

2-3- أمثلة لبعض الألفاظ ودلالتها في القرآن الكريم:

- إثم: الإثم والآثام اسم للأفعال المُبطئة عن الثواب، وجَمْعُهُ آثام وَلِتَضَمُّنِهِ لِمَعْنَى البُطء لقوله تعالى: {فيهما إثم كبير ومنافع للناس} [البقرة/219]، أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات، وقد أثم وإثما وآثاما فهو أثم وأثِمُ وأثيمْ، وتأثم خرج من إثمه[1].

- بُخْل:[مصدر] فُعْل [و] إمساك وظنّ بالمال وغيره، وهو ضد الجود، {ويأمرون الناس بالْبُخْلِ} [النساء/37] البخل[2].

- تُلِيَ: [ماضي مبني للمجهول] فُعِل [و] قرَىَّ {وإذا تُليت عليهم آيتهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} [الأنفال/2] القراءة- التلاوة.

- يتْلوُ: [مضارع مبنى للمجهول] يفْعُل [و] {يتلوا عليهم آيتيكَ} [البقرة/129] القراءة- التلاوة.

- تَلا: [ماضي مبنى للمعلوم] فَعَلَ [و]

1- تبع وجاء بعدُ {والقَّمَرِ إذا تَلاَتَهَا} [الشمس/ 2] البعدية.

2- قرأ {قلُ لو شاء الله مَاتَلَوتُهُ عَلَيْكُمْ} [يونس/17] القراءة[3].

- حبس: الحبس المنْعُ من الانبعاث، قال عزوجل: {تحبسونهما من بعد الصلاة} والحبسُ مصنعُ الماء الذي يحْبسهُ والأحْبَاسُ جَمْعُ ، والتحبيس جَعْلُ الشيء موقوفًا على التّأبيد، يقال: هذا حبيس في سبيل الله[4]، وهو ما يدعى الآن بالأوقاف والحبوس، وله عند البعض الدول وزارة كاملة تسمى وزارة الأوقاف.

- دحر: الّدَحْرُ:الطّرْدُ والأبعادُ، يقال: دَحَرَهُ دَحورًا قال تعالى: {أخْرُجَ منها مذؤوما مِدْحُورًا} [الإسراء/39]. وقال: {ويُقْذَفُونَ منْ كُلِّ جانبٍ دُحُورًا} [الصافات/98][5].

فالألفاظ كثيرة في القرآن الكريم لا يمكن إحصاؤها، فلكل لفظة دلالتها.

---

[1]- أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الاصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، ج 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص11.

[2]- أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي، لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص87.

[3]- المرجع نفسه، ص112.

[4]- أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص138.

[5]- المرجع نفسه، ص220.

رابعًا- اللسانيات:

4-1- تعريف اللسانيات:

من المعروف أن عملية لسانيات اختبرت قياسا على صيغه بعض الألفاظ الدالة على العلوم مثل: الرياضيات، وأصل الكلمة يعود إلى كلمة اللّسان.

أ- التعريف اللغوي:

"اللسان: جمع ألسنة ولُسنُ- لغة لسان فصيح، علم اللّسان لمدرسة الألْسن الألسنية: علم اللغة ويقال أيضا اللسانيات.

اللسانيات: علم اللغة يقال أيضاً ألسنية[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور اللسان كما يلي:

اللسان: اللغة: مؤنثة لا غير، واللّسُنُ بكسر اللاّم: اللّغة، واللّسان: رسالة.

لُسن: اللسان: جارحه الكلام.

كل قوم لُسنُ: أي لغة يتكلمون بها، ويقال رجل لَسنً بين اللسن، إذا كان ذابيان وفصاحة[2].

ب- التعريف الاصطلاحي:

تعددت التعريفات التي أطلقت على مصطلح اللسانيات باختلاف وتعدد الدارسين لها، إلا أن هذه التعريفات تنصب في قالب واحد وهو الدراسة العلمية للسان البشري (اللغة) وهذا انطلاقاً من تعريف "فرديناند دي سوسير" وصولا إلى ما جاء وأبعده.

اللسانيات هي ترجمة للمصطلح الأجنبيLinguistique التي يقابلها باللغة العربية علم اللسان أو علم اللغة كما هو متعارف عليه في الدراسات اللغوية، وكلا المصطلحين (علم اللسان/ علم اللغة) استعملا للدلالة على المعنى الواحد" الدراسة العلمية للغة "، وهذا سواء فيما يتعلق بدراسة اللسان بصفة عامة، أو التخصيص لدراسة لسان معين (لغة قوم معين).

وهناك من اللغويين من فضّل استعمال كلمة علم اللسان، أو اللسانيات على استعمال علم اللغة.

اللسانيات هو مصطلح معاصر ظهر قبل أمالي دي سوسير وهذا عام 1833، وإن كان بعضهم يؤكد أن تسمية اللسانيات استعملت قبل ذلك مدة وأنها ذكرت في بعض الكتب عام 1826،... إلا أنّ العالم السويسري في كتابه Cour de linguistique générale، قام بتحديد الأبعاد العامة للغة بدراسة أصولها ومراحل تطورها كما عمل على استقصاء واقعها القائم وأشكالها الراهنة في زمن محدد بعيد عن

[1]- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 1989، ص1085، 1086.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج 13، (جزء ن ه)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص474، 475.

الخلفيات التاريخية وعرّف اللسانيات على أنها «الدراسة العلمية واللغة الطبيعية» ويقصد بالدراسة العلمية، جملة إجراءات منظمة تقوم على منظور معين لموضوع اللغة ولمنهج دراستها ولهدفها[1].

-وكما يرى دي سوسير أن اللسانيات فرع من السيمياء (Semiology)، أي علم العلامات العلم الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تُمكّن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى وتصير في عداد العلامات. وبهذا يمكن للسانيات أن تكون نموذجاً حياً للسمياء حسب دي سوسير- لأن طبيعة العلامات الاعتباطية والعرفية في اللغة واضحة للغاية ولا يعتريها أي غموض[2].

-ويعرف "أندري مارتيني"(André martinet) اللسانيات على أنها: «الدراسة العلمية للسان البشري، أن دراسة ما تكون علمية حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع، وتتمتع على أن تفترض اختيارا من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الزمنية»[3].

إن الدراسة العلمية للغة حسب "مارتيني" لا تكون علمية إلا إذا تأسست على الملاحظة، وبناء الفرضيات والتحليل والتفسير العلمي الدقيق.

وقد أشار "عبد الرحمان الحاج صالح" في كتابه «بحوث و دراسات في علوم اللسان» إلى أن العلماء المعاصرين يقصدون بهذه التسّمية Linguistique "علم اللسان" حيث: «تعوّدوا على أنّ يحددوا مضمون التسّمية المذكورة في مقدمات كتبهم تحديداً أولياً مساوياً تماماً لما يقتضيه لفظ (Linguistique) في ذاته فقالوا مثلاً إنّه "الدراسة العلمية للسان"[4].

واللسانيات كعلم معاصر وحديث «أصبح- انطلاقاً من توجهها الشمولي، ومنذ أن بدأت تأخذ معالمها المنهجية الواضحة في مطلع القرن العشرين- علماً لسانياً مستقلاً له مبادئه ونظرياته الخاصة، وإن كان يتفرع إلى مجموعة من المناهج والعلوم والمذاهب المختلفة، ويبدو أن هذا هو أحد الأسباب التي يمكن أن تفسر بها تسمية "دي سوسير" لهذا العلم باللسانيات العامة، وقد تابعه في هذه التسمية كثير ممن جاءا بعده من اللسانيين»[5]، ومن خلال ما ذهب إليه هذا التعريف، فاللسانيات المعاصرة من خلال دراستها أخذت لنفسها توجها ومنحى شاملاً للغة اتضحت فيه معالمها في مطلع القرن العشرين كمنهج علمي اصطبغت فيه العلمية والدقة الموضوعية وبهذه الخاصيتين أصبح علماً مستقلاً بذاته له مناهجه وله مبادئه ونظرياته الخاصة فهو كعلم له مذاهبه وروّاده.

---

[1]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة للطبع والنشر، الجزائر، ط 2، 2011، ص63.

[2]- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط 3، 2007، ص121، 122.

[3]- André Martinet Eléments de linguistique, ARMANDCOLIN P06
نقلا عن الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ايستمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001، ص27.

[4]- عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات في علم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007 ، ص21.

[5]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص29.

واللسانيات كتعبير أوسع وأشمل هي: «دراسة على نحو علمي من حيث الأصوات، الصرف، التركيب، الدلالة...، يبحث اللغة من جميع جوانبها، بالتركيز على المنطوق وقد أطلق عليه اللغويون تسميات كثيرة: فقه اللغة، علم اللسان، اللسانيات، الألسنية، الألسينات...)، وهو الدراسة العلمية للغة يتناول موضوعاً له اللسان اللسانيات ويدرسه الأصول والخصائص الجوهرية التي تربط بين اللغات جميعها وموضعه اللغة من حيث أنها وظيفة إنسانية عامة»[1].

اتخذت اللسانيات اللغة موضوعاً لها، إذْ تهتم بدراستها على نحو علمي من عدّة جوانب صرفية، صوتية، دلالية، تركيبية، كما يهتم بدراسة الأصول والخصائص الجوهرية التي تربط بين اللغات وتشترك فيها، إضافة إلى ذلك فاللسانيات: «هو دراسة اللغة التي تتعلق باللسان الإنساني الذي له معنى مفيد ويحتوي المنطوق والمكتوب»[2]، في هذا التعريف المُبسط جداً لمفهوم اللسانيات كونه العلم الذي يهتم بدراسة اللسان البشري بكل أشكاله اللغوية ، فاللغوية نجد منها التعبيرية (المنطوقة)، والأشكال غير اللغوية نجد علوماً أخرى نهتم بدراستها مثل السيميولوجيا التي تهتم بالرموز والإيماءات، والأشكال التعبيرية الأخرى مثل دقات الطبول وإطلاق الدخان التي هي الأخرى تعني بدراستها اللسانيات الأنثروبولوجيا.

4-2- موضوع اللسانيات:

إن اعتبار اللغة خاصية وظاهرة إنسانية، واللسانيات من العلوم الإنسانية التي تَبَنَت اللغة موضوعاً لها إذْ أنَّ "دي سوسير" رسم موضوع اللسانيات في كتابه "دروس في الألسنة العامة" يقول إن: «مادة الألسنية تتكون بادئ ذي بدء من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أم الأمم المتحضرة في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو في عصور الانحطاط، والمعتبر في كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح و "الكلام الأدبي" فقط، ولكن جميع أشكال التعبير»[3].

يتوضح من هنا أن موضوع اللسانيات هو اللغة في ذاتها التي تمثل جميع مظاهر الكلام البشري دون أي اعتبار لهذا الكلام (في عصر انحطاط أو عصر قوة) كانت الشعوب متوحشة أم متحضرة على حد تعبيره، إنما المُهم من كل هذا هو اللغة المتمثلة في جميع أشكال التعبير اللغوية (المنطوقة) وغير المنطوقة (رموز و إيماءات) وهنا تتجسد عملية دراسة اللغة بالاعتماد على الموضوعية بحيث تؤخذ اللغة كما هي دون أي اعتبار.

---

[1]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص50.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

[3]- فردينا دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، ترجمة محمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، د ب، 1985، ص24.

وحول موضوع اللسانيات فإن لصاحب كتاب مبادئ اللسانيات البنيوية رأي في ذلك حيث يقول: «إن الحديث عن موضوع اللسانيات يقتضي مسائله جميع المناهج المتبعة في علم اللسان الحديث، ذلك تحديد خاضع لمذاهب لسانية متعددة، ووجهات نظر منهجية مختلفة بل متناقضة أحياناً وجهة نضر المنهج هي التي تضع الموضوع»[1]، وما يريد الوصول إليه هنا هو أن المنهج هو الذي يحدد الموضوع، وتنوع وتعدد المناهج المدارس اللسانية ومناهجها غيّر من منحنى موضوع اللسانيات كل حسب وجهة نظره إلى اللغة، فأول تحديد لموضوع اللسانيات الحديثة حسب "دي سوسير" هو اللغة من ذاتها ومن أجل ذاتها، فيتمثل «أول تحديد قامت به اللسانيات الحديثة لموضوعها فيما جاء به "دي سوسير" حينما أعلن عن الفكرة الأساسية لمحاضراته مقرراً أن موضوع اللسانيات الحقيقي والوحيد هو اللغة Langue في ذاتها ومن أجل ذاتها»[2]، ولقد أسس "دي سوسير" الإطار ألمفهومي والمنهجي للسانيات انطلاقاً من اللغة: «وهذا التصور المبدئي العام عن اللغة ينطبق عن جميع الدراسات اللسانية الحديثة في مختلف مناهجها ومذاهبها...، وأن أول موقف من المواقف التي يمكن لمؤرخ الدرس اللساني الحديث أن يتابع تطوراتها التاريخية والمنهجية تجاه موضوع اللسانيات "اللغة" هو الموقف الذي أقام عليه "دي سوسير" منهجية اللساني وهو الموقف ذاته الذي تبنته فيما بعد الدراسات اللسانية المنتفية لمحاضراته والسمات باللسانيات البنيوية»[3]، فموضوع اللسانيات يتحدد بالنظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً موجوداً بالقوة في كل دماغ ويشترك فيه الجميع لكونهم يمتلكون اللغة، في حين الكلام حسب "دي سوسير" ما هو إلا تأدية فردية لقوانين ذلك النظام (اللغة)، فاللسان عنده «النظام أو الهيكل التقديري الذي طبع في ذهن الإنسان منذ أن خُلق فهو مُنذ أن يولد يملك القدرة على الكلام ثم يكتسب طبعاً وضعة الآليات التي تتحكم في العملية فتنطبع في دماغه تلك المجاري ويشاركه في ذلك كل الناطقين بلغته[4].

إن دراسات اللغويين تُقّرُ بأنّ موضوع اللسانيات هو اللغة، اللغة: «التي تدور حولها مباحث علم اللغة وعلومها، وتتخذها موضوعاً لدراستها ليست لغة بعينها، وإنما هي اللغة التي تتمثل في كل الكلام الإنساني، فالأصول والخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر اللغات في كل صورها هي موضوعات علم اللغة... وليست لغة بعينها بل اللغة من حيث وظيفة إنسانية عامة»[5]، فمباحث علم اللغة وعلومها كلها تبحث في اللغة كل من زاويته، فعلم اللغة النفسي يدرس اللغة من زاوية علم النفس، وعلم اللغة الاجتماعي

[1]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص29، 30.
[2]- المرجع نفسه، ص30.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2000، ص120.
[5]- البد راوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، ص5، نقلا عن حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2009، ص 111.

باعتبارها ظاهرة اجتماعية، وعلم اللغة التربوي هو الآخر يتناول اللغة من زاوية البيداغوجيا (كفعل تعليمي تعلُّمي... الخ).

وهناك تفصيل أدق عن موضوع اللسانيات حسب ما جاء به "رضوان القضماني" عندما قال أن اللسانيات تدرس: «كل أشكال اللغة وألوانها وتغيراتها وتطوراتها، وترتكز اهتمامها على كل ما يربط بموهبة الكلام التي تميز الإنسان عن سواه...»[1].

اللغة عدة أشكال منها اللغوية (المنطوقة) ومنها غير المنطوقة واللسانيات تدرس تطورات هذه اللغات.

3-4- فروع اللسانيات:

استطاعت اللسانيات أن تتبوّأ لنفسها مكانة يشهد لها الجميع بين مختلف العلوم الإنسانية، كما أنها تفرض نفسها على ساحة هذه العلوم كعلم قائم بذاته ذي منهج في الدراسة، وذي موضوع، ونظريات ومدارس متعددة، لها روادها وأعلامها، ونظرا لهذه الصيغة العلمية للسانيات استطاعت أن تتفرع منها عدّة حقول أو فروع معرفية أخرى وسنحاول أن نذكر بعضاً منها، كما يلي:

1- اللسانيات العامة:(Linguistique générale):

إن أبسط تعريف للسانيات العامة هو دراسة اللغة على نحو علمي، وتدرس اللغة من عدة جوانب وهي:

الجانب الصوتي (الأصوات) Phonétique

الجانب الصرفي (بناء الكلمات) Morphologie

الجانب النحوي (بناء الجملة) Grammaire

الجانب الدلالي (المفردات ودلالتها) Sémantique

اللسانيات العامة تضُّم «كل فروع البحث اللغوي التي تزودنا بالمفاهيم الأساسية والنظريات والمناهج، ويُعني بالبحوث التاريخية والمقارنة وبالبحوث اللهجية والتطبيقية، فعلم اللغة العام هو العلم الذي يقدم لنا النظريات التي تفسر اللغة الإنسانية ويقدم المناهج التي تدرسها وكثيراً ما يكتفي الباحثون بعبارة (علم اللغة ويريدون بها علم اللغة العام»[2]، إن اللسانيات العامة هو العلم الذي يقدم النظريات والمناهج التي تفسر اللغة الإنسانية وتدرس بها بحيث يضم فروع البحث اللغوي (التاريخية، المقارنة)، إضافة إلى هذا له موضوعه في الدراسة نحو ما يلي: «أنه يجيب عن السؤالين التاليين: لماذا ندرس اللغة؟ لماذا تُدرس اللغة بهذه الطريقة؟»[3].

---

[1]- رضوان القضماني، ص11، نقلا عن حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص111.

[2]- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل، بغداد، 1989، ص30.

[3]- صالح بلعيد، دروس في لسانيات التطبيقية، دار هومة للطبع، الجزائر، 2003، ص16.

اللسانيات العامة مجالات تحالف فيها علم اللغة التطبيقي وهي:

أ- الأطاليس اللغوية:

نوع من الإنجاز الذي يعمل على تحديد الظواهر الأساسية في الاختلاف اللهّجي، والتنوّع اللغوي، ويُقرب كثيراً من جغرافية اللهجات إلا أنّه يعمل على تسجيل كل ماله علاقة بالجُزر اللغوية ذات الخصوصيات اللغوية.

ب- اللهجات والعاميات:

اللهجات مستوى أدنى من الفصحى، ويلتجأ إليها في مواقف الأنس ولا تظهر الفوارق كبيرة بينهما وبين الفصحى، وتارة تكون مفهومة من قبل كثير من الأفراد، أما العامية فهي مستوى بعيد عن الفصحى لوجود الهجين اللغوي فيها، وما يلصق بذلك من احتكاكات جديدة[1].

وللسانيات أساس نظري هو: أن اللغة ظاهرة إنسانية تستخدمها كل المجتمعات لأداء وظائف محددة وبناء هذه اللغات بتآلف بشكل عام من أصوات تنتظم في كلمات، والكلمات تتألف منها جمل، والبشر جميعا يستخدمون لغاتهم في التعبير عن أفكارهم ورغباتهم أو توصيلها إلى الآخرين[2].

إن الأسس النظرية لهذا العلم هو في الأساس اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية تستخدمها كل المجتمعات بوظائف مختلفة للتعبير عن أفكارهم ورغباتهم، فهو كعلم يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها وضع نظريات في اللغة، «ونظرا لهذه الطبيعة النظرية أطلق عليه بعض الباحثين علم اللغة النظري»[3]، كما يهدف كذلك إلى: «إيضاح الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغة وحاول إيضاح عوامل انتشار اللغات وموتها، وعوامل التجديد اللغوي، وغير ذلك من المشكلات التي نجدها في مجموعات إنسانية مختلفة وتهتم اللسانيات العامة أيضا إلى تبيان العلاقة بين علم اللغة والعلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما»[4].

فعلم اللغة من هذه الزاوية يسعى إلى إيضاح وإبراز الجوانب الحضارية التي تتأثر بها اللغات، وكذلك إيضاح العوامل التي تساهم في موت وضعف اللغات ومن جهة أخرى العوامل التي تلعب دوراً في التجديد الغوي، كما يسعى إلى تحديد العلاقات التي تربط اللسانيات بباقي العلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع، وعلم النفس...

---

[1]- صالح بلعيد، دروس في لسانيات التطبيقية، ص16.

[2]- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، ص30.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص79.

2- اللسانيات النفسية: Psycholinguistique

إن اعتبار اللسانيات علماً يعنى بدراسة اللغة دراسة علمية بغرض الكشف عن خصائصها وقوانينها، وكذلك الكشف عن مختف العلاقات التي تربط بين مختلف الظواهر اللغوية، وارتباطها بالظواهر النفسية والاجتماعية، والتاريخية، والجغرافية، فإن اللسانيات النفسية كفرع من الدراسات اللسانية والنفسية معا فهي: «تبحث في موضوعات نفسية لسانية كالتفكير والخيال والتذكر والوجدان، بالنظر إلى تأثر كل طائفة في الأخرى، أي أنها تدرس مختف الأساليب التي تقيمها اللغة في النظم النفسية والطبيعية، باعتبارها ظواهر اجتماعية مؤسسها الإنسان مثل العادات والتقاليد والأمور الثقافية»[1]، فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن اللسانيات النفسية أو علم النفس اللغوي كما يسميه البعض الآخر فرع يهتم بتناول القضايا اللسانية والنفسية في الوقت نفسه، كما يهتم بالبحث في الأساليب والعوامل التي تجعل كل جهة تتأثر بالأخرى كتأثر الظواهر النفسية باللسانية والعكس كذلك، حيث لا يمكن عزل ظاهرة عن أخرى.

واللسانيات النفسية هي: «معرفة لسانية تبحث في الجانب النفسي، وعلاقته بالظاهرة اللغوية، وكيفية تأثير اللغة في النفس، والنفس في اللغة، ويتجلى هذا التفاعل في التأثير الجدلي بين اللغة والنفس، في موضوع الاكتساب اللغوي، حيث تهتم اللسانيات النفسية باكتساب اللغة الأصلية»[2]، ومن أهم الموضوعات التي تطرحها اللسانيات النفسية على ساحة البحث اللغوي، هو كيفية اكتساب الفرد للغة الأصلية، عند البالغين بوجه عام، وعند الأطفال على وجه الخصوص وأيضا الإلمام بجميع العوامل المثيرة في اكتساب اللغة الأصلية، وتعلم اللغات الأجنبية إضافة إلى العيوب النطقية، وأمراض الكلام.

وتهتم اللسانيات النفسية بقضايا في بالغ الأهمية وخاصة اكتساب اللغوي التي تعتبر من أهم قضايا العلم المعاصرة على حد تعبير "عبد ألراجحي" باعتبار الاكتساب: «فتح أفاق هائلة أمام البحث العلمي لأنه ينبئ عن عوامل كثيرة لا تزال خافية علينا ذلك إن الاكتساب اللغوي يحدث في الطفولة، فالطفل هو الذي يكتسب اللغة، وهو يكتسبها في زمن قصير...»[3].

يهتم علم اللغة النفس بدراسة السلوك اللغوي باعتباره حلقة الوصل والربط بين علمين (اللسانيات، وعلم النفس).

---

[1]- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، ص31.

[2]- رابح بوحوش، اللسانيات وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والتكنولوجيا، مجلة مخبر اللسانيات واللغة العربية، عنابة، 2006، العدد 02، ص88، نقلا عن صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص79.

[3]- عبد ألراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعلم العربية، دار المعرفة الجامعية،مصر، 1955، ص22.

3- اللسانيات الاجتماعية (علم اللغة الاجتماعي): Sociolinginstique

يهتم هذا الفرع بدراسة بنية التطور اللغة ضمن السياق الاجتماعي الذي تستعمل فيه هذه اللغة، ويدرسها كما هي مستعملة من قبل مجتمع لغوي ما يتواصلون فيه بهذه اللغة.

فاللسانيات الاجتماعية تدرس اللغة باعتبارها «فعلا اجتماعيا، كما تدرس اللذان ضمن السياق الاجتماعي، ودراسة الاختلافات والتغير اللغوي الذي ينشأ عن طريق استعماله، واستنباط القوانين التي تحكم ي هذا التغير»[1] أي أنّ اللسانيات الاجتماعية تدرس اللغة كظاهرة اجتماعية (فعل اجتماعي)، وفي المقابل تدرس اللغة ضمن هذا السياق الاجتماعي الذي تُتداول فيه هذه اللغة، كما تهتم أيضا بدراسة التغييرات والاختلافات اللغوية في مجتمع لغوي واحد كما يسعى إلى التوصل إلى استنباط قوانين تحْكُمُ في هذا التغير، مما يجعل اللغة تكتسب صفات لغوية خاصة نتيجة تأثرها بالتغيير الحاصل في المجتمع، فاللسانيات الاجتماعية «تدرس الطرائق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والطرائق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة والتعريف بماهية هذه الوظائف»[2]، وكمثال عن التغير اللغوي في المجتمع نجد «التغير الاجتماعي في بيئة من البيئات يتبعه تغير في شيء من اللغة المستعملة في تلك البيئة، فثورة الرابع عشر من تموز عام 1958 أدت إلى تغيير في النظام الاجتماعي تبعه كلمات: صاحب الجلالة، سمو الأمير، صاحب العادة، الباشا، وفي المقابل شاعت ألفاظ مثل: الثورة، الاشتراكية، التقدمية، العناصر، الانتهازية...»[3]،أي أن الحدث الاجتماعي يؤثر في بنية اللغة وخير دليل على ذلك اختفاء بعض الألفاظ منذ القدم ودخول ألفاظ جديدة إلى النظام اللغوي، وهذا نظرًا للتغيرات التي تصاحب اللغة في مجتمع لغوي معين.

ولم تعد اللسانيات الاجتماعية مجرد فرع من فروع اللسانيات، بل استطاعت أن تكون أحد «أعمدة الدراسات اللسانية» بحيث لا بد من الاهتمام بالمجتمع باعتباره:«حقلا من التناقضات والموجهات، واللغة جزء منفعل وفاعل في الانقسامات الاجتماعية، وهذا إحدى خصائص بنية اللسان وإن جزءًا أساسيا من الاختلافات التي تظهر في الكلام الفردي هي ذات قواعد وتدخل في نسق اللسان»[4]، إن التناقضات والموجهات في المجتمع تدخل في إطار التغيرات والانقسامات في بنية اللغة (اللهجات والتدخلات اللغوية)، أما التناقضات فتدخل في إطار (الهجين اللغوي)، وكل هذه الانقسامات تدخل في مجال خصائص اللسان، باعتباره جزءًا من هذه الاختلافات التي نجدها تظهر في الكلام الفردي، وبهذا فاللسانيات الاجتماعية تهتم:

---

[1]- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص83.

[2]- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، ص38.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص83.

«بدلالة المفردات اللفظية ومعانيها في عقلية المتكلمين بها، وثقافتهم ومستوى تفكيرهم، على اعتبار أن اللغة ظاهرة اجتماعية إضافة إلى ما يدرسه من علاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية، ومدى تأثر اللغة بالعادات والتقاليد والنظام الاجتماعي»[1]

وإن دلالة الألفاظ والمفردات تعبير بطريقة أو بأخر عن ثقافة الأفراد ومستوى تفكيرهم من خلال ما تصوره هذه الألفاظ المتجسدة في لغة المجتمع الناطق بها إضافة إلى مدى تأثر هذه اللغة بعادات وتقاليد وحضارة وفكر هذا المجتمع اللغوي.

واعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وفاعلة متفاعلة مع المجتمع فهي: «لا توجد من أجل ذاتها وهي لا توجد أصالة من أجل (الاتصال الفكري) ولكنها نشاط اجتماعي يخدم ما يسمه "سابير" (Saphir) بالتكتل الاجتماعي، وهي التي تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الثقافية والاجتماعية، بل لعلها هي الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه القيم وتلك العلاقات»[2]

باعتبار اللغة وليدة المجتمع فاللسانيات الاجتماعية هي التي تدرس اللغة كظاهرة اجتماعية أي داخل سياقها الاجتماعي.

4- علم اللغة التطبيقي (اللسانيات التطبيقية):

باعتبار اللسانيات التطبيقية حقلاً من حقول اللسانيات، فهي تهتم بدراسة اللغات لغير الناطقين بها دراسة علمية، لأنه تستند إلى قواعد علمية ومنهجية ولها أنظمة علمية متعددة تستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللغوية، ووضع حلولها،وهي حلول هادفة لها غاياتها، وكذلك تهتم بالكشف عن كل جوانب اللغة ومعرفتها معرفة واعية من أجل أداء لغوي جديد، وتعتبر اللسانيات التطبيقية حقلا معرفيا تلتقي فيه العديد من العلوم والمعارف العلمية الأخرى، مثل علم التربية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية. وهي مجال علمي يبحث في تقنيات تعلّم اللغات البشرية وتعليمها، وذلك عن طريق البحث عن أفضل السبل والتقنيات التي يستقيها من الحقول المعرفية السابقة الذكر، وهذا قصد تطوير العملية التعليمية للغات، فيستعين بالحلول التربوية التي يجدها ملائمة لتدريس اللغات والإلمام بكل الجوانب المتعلقة بتعليمها وتعلمها، فهو مجال «علمي وتعلمي في آن واحد».[3]

---

[1]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص84.

[2]- عبد ألراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص11.

[3]- عبد ألراجحي،علم اللغة التطبيقي وتعلم العربية، ص12.

5- اللسانيات التربوية (علم اللغة التربوي) pédagolinguistique:

هذا الفرع من فروع اللسانيات الحديثة ، هو خط التقاء اللسانيات وعلم التربية أو البيداغوجيا، فهو فرع نظري وتطبيقي في الوقت نفسه، يهتم بالدراسات والإجراءات التطبيقية لمبادئ علم النفس في مجال التربية، وهذا في ضوء النظريات اللغوية (السيكولوجية).

واشتملت دراسات اللسانيات المعاصرة مختلف أنواع المعرفة في العديد من المجالات الفكرية ومن بينها اللسانيات التربوية التي هي: «معرفة لسانية تربوية، تعتني بالفعل التعليمي الذي يركز على الوحدات التعليمية وعلى طرائق التدريس، وكذا الوسائل التربوية المساعدة على تحقيق الأهداف التعليمية الخاصة والعامة»[1]، وبهذا فاللسانيات التربوية فرع يعنى بالفعل التعليمي والإحاطة بالعملية التعليمية من الجوانب البيداغوجية سواء من حيث طرائق التدريس، أو عن طريق اختيار الطرائق الملائمة والمناسبة مع الفئة العمرية لتدريس، وانتقاء الوسائل البيداغوجيا التي تخدم هذه العملية التعليمية للوصول إلى الأهداف المتوخاة منها.

ومن الموضوعات التي تهتم بها اللسانيات التربوية:

- دراسة السلوك من مجال التعليم: تحليل السلوك من الجانب التعليمي عن طريق رصده ومحاولة تحسينه.
- «تبني مناهج البحث العلمي: تسهر اللسانيات التربوية على إعداد أفضل المناهج التي تتوافق مع البحث العلمي وتتبع تطوراته المعرفية والنظرية في جميع المجالات والاستعانة ببعض الفروع العلمية الأخرى مثل اللسانيات التطبيقية والاجتماعية... ، تجمع البيانات والمعارف واستخراج القوانين من خلال هذه البيانات بعد دراسة فاحصة لها»[2]

فنلاحظ هنا تشابك هذه الفروع فيما بينها إلى حدٍّ يصعب رسم الحدود الفاصلة لكل فرع عن الأخر،خصوصا حين يتعلق الأمر في جانب تناول اللغة (دراسة اللغة تعليما وتعلما).

6- لسانيات النص Texte Linguistique:

لسانيات النص هي اللسانيات التي تدرس النص من جوانب علمية متعددة وليس كظاهرة مجردة فقط، ولا تتوقف فقط عند توضيح التوافق بين البناء الداخلي والبناء الخارجي لنص، وإنما تتعدى ذلك إلى اكتشاف الروابط الوظيفية لإنتاج النص أو لفهمه، وبعدها كخطوة تقدم نحو الأمام، ظهرت بحوث تحدد أنواع النصوص وتحدد طرائق تحليلها ووصفها.

لقد تطورت لسانيات النص بشكل ملحوظ يشهد له الجميع من اللغويين، إذ أصبح اختصاصا يشكل مادة أساسية للبحث والتدريس في العديد من الجامعات في العالم، وذلك عن طريق تحديد الطرائق الخاصة لتحليل النصوص وإيضاح وسائل البحث العلمي لها.

---

[1]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص81.

[2]- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

وتبحث لسانيات النص عن: «الوحدات اللغوية المتعددة كالجملة والكلمة والأصوات بواسطة قوانين دقيقة وعلمية، فهناك مطلب أساسي في العودة إلى البحث في علم اللغة الحقيقي المتكامل من خلال لسانيات النص»[1]، إن تجاوز لسانيات النص لقيود الجملة أو علم الجملة لا يعني انسلاخها عن هذا العلمي أو التجرد منه، فهو يبقى ذا أهمية بالنسبة للسانيات النص، إذ تعتمد في البحث عن الوحدات اللغوية بدءا بالأصوات ثم الكلمات ثم الجمل، ذلك دراسة علمية وفق قوانين ومعايير محددة.

وإن لسانيات النص كعلم له: «نماذج ومخططات فكرية محددة وقد يبقي علما ذا طبيعة خاصة، وإن مادته الأساسية نصوص محددة بهياكلها، وشبكة تنصي وهذه النصوص وخصائصها ما هي إلا نتيجة للعمليات الإدراكية تمثل حجما لغويا معينا ولها دور اجتماعي مهم، ويمكن تحويلها إلى واقع علمي مؤثر»[2]

في الأخير يمكن القول بأنّ لسانيات النص هو العلم الذي يهتم بدراسة النص باعتباره وحدة مكتفية بذاتها، فهي ليست مجرد حدث لغوي يعتمد على تحديد الجانب الداخلي للنص إنما يتضمن أيضا إدخال الشروط الاجتماعية والرغبات في تحديد وتشخيص نوع النصوص، بمعنى أنها تهتم أيضا بالجانب الخارجي لنص.

4-4- مادة اللسانيات ومهمتها:

قال دي سوسير: «إنّ مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سوءا تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، أو بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط، وفيما يخص مهمة اللسانيات فقد لخصها دي سوسير في ثلاثة نقاط:

أ- تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.

ب- تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات، واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة.

ج- تحديد نفسها والتعريف بنفسه.[3]

كما هو معروف أن اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللسان البشري بصفة عامة، فاللسان موضوع اللسانيات.

4-5- أهم المدارس اللسانية:

---

[1]- مار غوت هانمان وفولفنغ، أسس لسانيات النص، ترجمة موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون للترجمة والنشر (بغداد)، ط 1، 2006، ص344.

[2]- المرجع نفسه، ص348.

[3]- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص122.

1- المدرسة التوزيعية:

وقد تزعمها اللغوي الأمريكي بلومفيلد وتعدّ نظرية عامة للألسنية، فقد أثبتت أن اللغة تتألف من إشارة معبرة تندرج وفق نظام لغوي على منطق يكون التعبير فيه على مستويات مختلفة، والجملة تُحمل إلى مكوناتها المباشرة بواسطة قواعد التوزيع والتعويض والاستبدال، وقد انطلق فيها من منطلقات التجربة الفعلية التي تبيّن أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط، وإنما يكون ذلك بالاتساق مع الأجزاء الأخرى إلي تندرج فيها في أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى، بمعنى أن العناصر اللغوية واقعة لا محالة، ويتم بعد ذلك تحديد المحيط الذي تريد فيه، أي ما العناصر التي ترد قبلها أو بعدها داخل السلسلة الكلامية (المدونة: Corpus)؟ والمادة اللغوية هي التي تمثل موضوع التحليل اللغوي فتقوم بتوزيعها إلى عناصر (ويشار إلى التوزيع بأنّه: مفهوم علائقي يمكن إيضاحه ببيان وتحديد أوجه ورود عنصر ما فيما يتعلق بالعناصر المحيطة به) وهو ما يوازي العلاقات الأفقية (النحوية) لدى سوسير

والذي يؤخذ على التوزيعين هو: إنّهم اكتفوا بتحديد المورفيمات عبر علاقات توزيعية فقط، ولم يوضحوا تصنيفات العناصر المورفولوجية بسبب عدم استخدامهم معيار المعنى، فركزوا بذلك على التحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي، وهو ما ألح على وجوبه بلومفيلد، وكانت الوحدتان الأساسيتان للوصف هما: (الفونيم) الذي وسع فيما بعد ليشمل كل الظواهر الصوتية المميزة، و(المورفيم) الذي يمثل الوحدة الصغرى لتركيب القواعد، إذ حدد فيما بعد في كل المدارس الأوروبية بأنه أصغر وحدة حاملة للمعنى.[1]

وخلاصة القول إنّ بلومفيلد كرّس اهتمامه بالعناية للتعريف الشكلي للكلمة بوصفها وحدة قواعدية، لكن المتأخرين لم يعيروه اهتماما كبيرًا، فاعتمدوا في وصف الجملة وتحليل المكونات المباشرة الذي تتصل فيه المورفيمات بعضها ببعض.

[1]- نابي نسيمة، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة تيزي وزو، 2010، ص68.

2- المدرسة البنيوية:

ميزّ (دي سوسير) بين اللغة واللّسان والكلام، غير أنّه ركّز اهتمامه على اللّسان حيث قال: (اللّسان شكل لا مادة) فقد رأى ضرورة تصور اللّسان ووصفه على أنّه نظام من العناصر المترابطة على المستويات التالية: الدلالية والنحويّة والصوتيّة، حيث بدأ بالمسائل الصوتية ثم أتبعها بمسائل الصرف ثم بالنحو ومسائله، موظفا الأصوات في خدمة الصرف «فالفكر البنيوي يري اللغة بنية منظّمة متكاملة فيّعنى بتصنيف الكلمات وصلاتها الاشتقاقية وصورها والإضافية من حيث الفصل والوصل مع إبراز الطّابع العضوي لأنماط اللغة، وما يترتب على ذلك من فكرة المعاقبة في الموقع ثم الربط بين الصورة والوظيفة التي تؤديها الصورة » ويتّضح بذلك أن التحليل البنيوي يبدأ من المستوى الصوتي (Phonétique) ثم يتعداها إلى المستويات اللسانية الأخرى.[1]

وقد احتذى الطريقة لغويون آخرون أمثال (فرانز بوعيز) الذي ركز اهتمامه على الوصف المفصل للنظامين الصوتي والصرفي «إذ قام بوصف النظام الصرفي أولا على مستوى الكلمة وبعدها على مستوى العبارة» في حين أن غيره فضل الاهتمام بمستوى الأصوات.

وفيما فضّل بلومفيلد تطوير المدرسة اللغوية البنيوية رغم كونه رائدا للمدرسة السلوكية الأمريكية، فقد قام بوضع قوانين ومناهج خاصة بالمدرسة البنيوية، وكان ذلك بعد نشره كتابا بعنوان «اللغة» Le langage عام 1933.

وقد عرّف الجملة بقوله: «الجملة شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه» نلاحظ أنه تمسك بفكرة استقلال الجملة متقصيًا في ذلك التحرر من معيار المعنى في دراسة الجملة، في حين نظرت المدرسة البنيوية في تحليلها للجملة باعتبارها بناء متدرجا من طبقات عمودية لا باعتبارها خطا أفقيا من الكلمات، معتمدين في ذلك تقسيمات ثنائية حتى تصل إلى أصغر طبقة، حيث لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر (المورفيمات)، وقد عكس هذا الاتجاه (هاريس) في تحليله للجملة، حيث ينطلق من المورفيمات وصولا إلى الجملة، فموضوع اللسانيات الذي حدّده سوسير يتمثل في دراسة اللسان البشري كهدف في حد ذاته، لا كوسيلة لأغراض أخرى، إنه ينظر إليه كنظام من الأدلة المتواضع عليها لغرض التبليغ، فدراسته تجعل من وحدات الكلام وحدات منقطعة بعد أن أتت في صورة كتلة متداخلة.[2]

---

[1]- ينظر نابي نسيمة، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص70.

[2]- المرجع نفسه، ص71.

وفي الأخير يمكن القول إنّ البنيوية تُعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه، وقد اهتم سوسير بالوحدة اللغوية وعلاقتها بالوحدات الأخرى في النظام حيث تظهر قيمتها بالعناصر اللغوية الأخرى المجاورة لها.

3- المدرسة التوليدية التحويلية:

للمدرسة التوليدية أهمية كبرى وأثر بالغ في علم اللسان الحديث، وقد أثارت جدالا عنيفا أحيانا ومناقشات خصبة بين دعاتها ومنافسيها، ومرّت هي نفسها منذ بدايتها بمراحل متلاحقة متباينة.

ولكن هذه المدرسة لم تستقر على تلك الحال بل تفرّع عنها «علم الدلالة التوليدي» (La sémantique générative) وواضعه الأساسي لا كوف (Lakoff)، وحاول تشو مسكي صدّه بتحديد معالم «علم الدلالة التأويلي» (La sémantique iterprétative) ابتداء من سنة 1970. وقد أعرضت عن هذه الجوانب مرغما لضيق الوقت من ناحية، وغزارة المادة من الناحية الأخرى.

وأهم الأفكار الأساسية التي انبنت عليها المدرسة التوليدية تتمثل فيما يلي:

1- غرض تشومسكي الرئيسي وضع جهاز نظري عام قادر على وصف اللسان البشري، يخضع له نحو كل لغة من اللغات البشرية الخاصة.[1]

2- اللغة قادرة على إنشاء جمل غير متناهية العدد بينما وحداتها الصوتية والمعنوية وقواعدها محدودة، فالناطق بالغة من اللغات يستطيع فهم جملة صحيحة من تلك اللغة لم يسمعها من قبل.

3- جعل تشومسكي للتركيب الأسبقية على ما سواه من صرف وفنلوجيا ودلالة، حتى أنّه قصر همّه عليه في المراحل الأولى من وضع نظريته، كما نرى ذلك في كتاب «البني التركيبية» وكتاب «مظاهر النظرية التركيبية» (Aspects de théorie syntaxique).

4- الظواهر التركيبية مستوى عميقا خاصا بها مستقلا عن المستويات الصرفية الفنلوجية وحتى الدلالية، فللجمل الحقيقية المنجزة فعلا بنى عميقة (Structures profondes) تحتيّة يتحتّم اكتشافها ودراستها ووصفها لفهم غوامض البنى السطحية (Structures superficielles).[2]

5- إنّ هذه النظرية جارت المنطق والحساب والإعلامية في الشكلانية (Formalisme) حتى صارت قواعدها أشبه ما تكون بالعمليات الحسابية تتطلب الإغراق في التجريد والتحكم في الرموز المبهمة

[1]- ينظر عبد القادر المهيري، محمد الشاوش وغيرهم، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1990، ص75.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص76.

وامتلاك شعاب المنطق أيّما امتلاك، وهي في ذلك على غرار المدرسة البنيوية، نابذة المعنى في المرحلة الأولى على الأقل من وضع قواعد اللغة.[1]

وفي الأخير يمكن القول إنّ المدرسة التوليدية التحويلية لها أهمية بالغة في علم اللسان، حيث اهتمت هذه المدرسة بدراسة اللسان البشرى، ومن أهم الأفكار التي انبنت عليها جعل اللغة قادرة على إنشاء جمل، كما وضع تشو مسكي جهازًا نظريًا عامًا لوصف اللسان البشري وغيرها من الأفكار التي عرضتها.

[1]- ينظر عبد القادر المهيري، محمد الشاوش وغيرهم، أهم المدارس اللسانية، ص77.

خاتمة

نقف عند نهاية هذا البحث لتقييم المسار الذي قطعناه بدءًا من عرضنا الفصل الأول، وصولا إلى خاتمة البحث، فحاولنا قدر الإمكان دراسة مفهوم المفردة، وكذلك دراستها في العصر الحديث والمعاصر.

أما عن جملة النتائج التي توصلنا إليها فيمكن تلخيصها فيما يلي :

- تكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال.

- الكلمة هي أداة المعنى المفرد وتوصف بالفظ وبالمفردة.

- المفردة كلمة تدل على معنى أو على جزء من المعنى المفرد كالاسم مثل محمد، والفعل مثل قام، والحرف مثل حتى، من، إلى.

- لولا علم اللغة لما تمكنا من معرفة ألفاظها ونحوها وصرفها وفنون آدابها.

- علم اللغة هو دراسة شاملة للغة بوجه عام لاستخراج قوانينها الخاصة بها ومعرفة تطورها سواءٌ أكان ذلك في ألفاظها أم مفرداتها ومعانيها أم تراكيبها... الخ.

- إن معرفة اللغة معرفة عميقة وتفهمها يكون بمعرفة جزيئاتها ومفرداتها وقواعدها، وكذلك الغوص إلى أعماقها ومعرفة قوانينها وسنن تطورها يكون بدراسة فقه اللغة بما يتمحور فيه من دراسة للأضداد والاشتقاق والترادف إذ يكشف عن خصائص اللغة، وينير تطورها وبذلك تفهم الكثير من الجزيئات وتحل الكثير من المشكلات.

- طرق نمو المفردات هي الاشتقاق، الأضداد، الترادف.

- إن الألفاظ العربية تكثر ويتوالد بعضها من بعض باستمرار عن طريق الاشتقاق.

- الاشتقاق كما تبين لنا من العرض السابق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون ذلك إلاّ بين الألفاظ الذي يفترض أن بينه أصلا واحدًا.

- تكمن فائدة الترادف لاسيّما بالنسبة للشعراء والاستعمالات اليومية.

- الأضداد تدل على عبقرية اللغة في إعطاء اللفظة واحدة وجوهًا مختلفة من المعاني تفهم بسياق العبارة ومناسبة الكلام.

- إن دراسة الدلالة دراسة مهمة، لولها لما تمكنا من فهم دلالة الألفاظ، فكل دراسة بعيدة عن دلالة تعتبر دراسة ميتة.

- لا يمكن فهم الآية القرآنية دون معرفة دلالة ألفاظه لأنه هو سبيل الوحيد إلى ذلك.

- اهتمت اللسانيات بدراسة المفردة اللغوية من خلال الدليل اللغوي (دال والمدلول).

- علم الدلالة يتجاوز حدود اللسانيات التي يتعين عليها وصف الجوانب الصورية للغة قبل كل شيء.

هذا، وننوه بضرورة الاهتمام بالمفردة اللغوية ككل، كونها ركيزة اللغة ووسيلة هامة من وسائل الحفاظ عليها والعمل على مضيها قدمًا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا الرجاء أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في دراستنا هذه، والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972.

2- ابن جني، الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ج 3.

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح مصطفى السيد محمد ومحمد فضل العجماوي، وأخرون، ط 1، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، 2000، ج 8.

4- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، تحقيق وإخراج محمود شاكر، (د.ط)، مكتبة ابن تيمية- القاهرة-، (د.ت).

5- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلم محمد هارون، ط 7، مكتبة الخاجي- القاهرة-، 1998، ج 1.

6- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1985.

7- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

8- الإمام الشافعي، ديوان الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، (د.ط)، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، (د.ت).

9- البدراوي زهران، محاضرات في علم اللغة، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ج1.

10- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994.

11- التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، أفاق عربية بغداد، دار النشر المغربية، (د.ت)

12- جلل الدين الرحمان عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح عبد الله بن عبد الحسن التركي وعبد السيد حسن يمامة، ط 1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلمية، 2003.

13- حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربية، ط 1، دار العلوم العربية، لبنان، 1996.

14- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، (د.ط)، دار غريب للطباعة وللنشر والتوزيع، 2001.

15- سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، كتاب الفروق في اللغة لأبي هلل العسكري- أنموذجا- منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2011.

16- السيد يعقوب بكر، نصوص في الفقه العربية، ط 2، دار النهضة العربية لطباعة والنشر بيروت، (د.ت).

17- شرف الدين على الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، طبع النشر والتوزيع، (د.ت).

18- شمس الدين أبو عبيدة الله محمد بن أبي بكرا بن أيوب الزرعي (ابن القيم)، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.، (د.ت).

19- الشريف الجرجاني، التعريفات، (د.ط)، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د.ت)

20- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ط 2، دار هومة للطبع والنشر، الجزائر، 2011.

21- الطيب دبّة، مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ايستمولوجية، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001.

22- عبد الرحمان الحاج صالح، دراسات وبحوث في علوم اللسان، موقع النشر، الجزائر، 2007.

23- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط 9، القاهرة، 2004.

24- عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، منشورات المنشأة العامة والتوزيع والإعلن، طرابلس، الجماهيرية، (د.ت).

25 – فايز الدّية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ط 2، دار الفكر، دمشق، 1996.

26- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، ط 1، دار الأفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2008.

27- فرديناد دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر محمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985.

28- فوزي عيسي، رانيا فوزي عيسي، علم الدلالة النظرية والتطبيق، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية لطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011.

29- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللغة (الصرف، المعاجم، الدلالة)، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).

30 – محمد ابن القاسم الأنبا ري، الأضداد، شركة أبناء شريف الأنصاري لطباعة والنشر والتوزيع المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

31- محمد بن إبراهيم أحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه)، ط 1، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض،2005.

32- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981، ج 12.

33- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، (د.ت).

34- محمد المبارك، فقه اللغة (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية)، مطبعة جامعة دمشق، (د.ت).

35- محمد حسن حسين، علم الاشتقاق (نظريًا وتطبيقيًا)، ط 1، الناشر مكتبة الأدب، القاهرة، 2006.

36- محمد سليم محمد هياجنة، الإيضاح في الترادف، ط 1، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.

37- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ط 1، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

38- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، (د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

39- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف مصطفى سليم، ط 1، جامعة الشارقة، 2010، ج 4.

40- يوسف إسماعيل محمود، المفردة في اللغة العربية نشأتها ومعناها وتطورها وانقراضها، عضو هيأة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة عمر المختار.

المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، تص أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط 3، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1999، مج 4.

2- أبو القاسم الحسين بن محمد (الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، تح وضبط محمد سيد الكيلاني، (د.ط)، دار المعرفة- بيروت، لبنان-، (د.ت).

3- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد، (الزمخشري)، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، ط 1، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان-، 1998.

4- أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط 1، مؤسسة سطور المعرفة- العربية السعودية-، 2002.

5- الحسين محمد الدامغاني، قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

6- خليل الجُرّ، المعجم العربي الحديث لاروس، مكتبة لاروس 17 شارع مونپارناس، باريس، (د.ت).

7- عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تح محمد أجل أيوب الاصطلاحي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2002.

8- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطالب، معجم عربي مدرسي الفبائي، ط 7، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1991.

9- ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، ط 1، سيدي بلعباس، 2007.

10- محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2001

11- محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية، ط 1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.

12- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعليمها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 1989.

13- المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دار المشرق، بيروت- لبنان، 1986.

الرسائل الجامعية:

1- ردّة عبد الله ردّة بن ضيف الله الطلحيّ، دلالة السياق، إشراف عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، العربية السعودية، 1998، مج 1.

2- عزيز سليم علي القريشي، البحث الدلالي في نظم الدرر وتناسب الآيات والسور، أطروحة الدكتوراه، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، إشراف لطيفة عبد الرسول عبد، الجامعة المستنصرية، أوت، 2004.

3- نابي نسيمة، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة تيزي وزو، 2010.

المجالات:

1 – المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، كمال أحمد فالح المقابلة، أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسرين، 2009، مج 5، ع (3/ ب).

موقع الانترنت:

www. Google. Com maktabat elmoustapha.

الإهداء.....

المقدمة.....8-7

الفصل الأول: المفردة اللغوية مفهومها وأنواعها

1- مفهوم المفردة 10-12

2- أنواع المفردات 13-12

3- أقسام المفردات.....13

4- قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية.....17-14

الفصل الثاني: المفردة اللغوية وقيمتها في الدرس اللغوي الحديث

1- معاني الألفاظ 19

أ- النظرة الشاملة للمفردات.....20

2- علم اللغة

2-1- تعريفه.....21

2-2- علم اللغة عند العرب والغرب.

أ- عند العرب.....24-22

ب- عند الغر ب.....31-24

2-3- الموضوع الرئيسي وهدف علم اللغة 32-31

2-4- مجالات علم اللغة.....33

2-5- أغراض علم اللغة.....34

2-6- تطور علم اللغة.....35-34

3- الأضداد

3-1- مفهومه.....36

3-2- الأضداد بين المثبتين والمنكرين.....38-37

3-3- المؤلفات في الأضداد.....39-38

3-4- كيف نشأت كلمات الأضداد.....39-40

3-5- أمثلة وشواهد للأضداد.....40-41

4- الاشتقاق

4-1- مفهومه.....41-42

أ- لغة.....42

ب- اصطلاحا.....43

4-2- أنواع الاشتقاق.....44-48

4-3- شروط الاشتقاق.....48

4-4- أهمية الاشتقاق..... ..48-49

4-5- المؤلفات في الاشتقاق.....49-50

5- الترادف

5-1- تعريفه

أ- لغة 51-52

ب- اصطلاحا.....52-54

5-2- متى ظهر مصطلح الترادف.....55

5-3- أراء القدامى والمحدثين في الترادف.....55-56

5-4- أسباب وقوع الترادف.....56-57

5-5- أنواع الترادف.....57-60

5-6- فوائد المترادف.....60

5-7- المؤلفات في الترادف.....60-61

5-8- شروط الترادف.....61

الفصل الثالث: المفردة اللغوية وقيمتها في الدرس اللغوي المعاصر

1- دلالة الألفاظ

1-1- مفهومه

أ- لغة.....63

ب- اصطلاحا.

- عند القدامى.....67-64

-عند المحدثين..... 69-68

2-1- أدتها وأنواعها

أ- بين اللفظ والكلمة.....70-69

ب- أنواع الدلالات.....71-70

3-1- اكتساب الدلالة ونموها

أ- لدى الصغار.....73-72

ب- لدى الكبار.....74-73

4-1- تطور الدلالة

أ- تعريف التطور الدلالي..... 74

ب- تطور دلالة الألفاظ.....76-74

2- ضيق الدلالة المفردة في اللغة العربية

1-2- تعريف الضيق

أ- لغة..... 77

ب- اصطلاحا.....77

2-2- أسباب ضيق دلالة الألفاظ.....78-77

3-2- مظاهر ضيق دلالة الألفاظ.....79-78

3- دلالة الألفاظ في القرآن الكريم

1-3- دلالية اللفظة المشتقة في القرآن الكريم.....85-80

2-3- أمثلة لبعض الألفاظ ودلالتها في القرآن الكريم.....86

4- اللسانيات

1-4- تعريفها

أ- لغة 87

ب- اصطلاحا.....87-89

4-2- موضوع اللسانيات.....89-91

4-3- فروع اللسانيات 91-97

4-4- مادة اللسانيات ومهمتها..... 97

4-5- أهم المدارس اللسانية.....97-101

الخاتمة.....103-104

قائمة المصادر والمراجع.....105-109

فهرس الموضوعات.....110-113